التصوّر الفلسفي اللّاهوتي للخطيئة والشّيطان

الدكتور
سامي الشّيخ محمّد
جامعة دمشق ـ كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة الثّالثة بدرعا

الملخص:-

يندرجُ البحث في عداد الفلسفتين الأخلاقيّة واللّاهوتيّة ، وثيقتي الصّلة بحياة الإنسان الوجوديّة الأخلاقيّة والرّوحيّة والدّينية ، والحضاريّة ، فطبيعة الإنسان من وجهة نظر الفلسفة اللّاهوتيّة الأخلاقيّة ، قد فسدت منذ سقوطه في الخطيئة الأولى ، المتمثّلة في عصيان أبي البشر (آدمَ) أمرَ ربّه ، القاضي بعدم الاقتراب من الشّجرة المحظورة في الجنّة، بهذا العصيان فسدت جميع مواهب الإنسان الطبيعيّة والأخلاقيّة ، وانتقلت إلى الذّريّة بعد ذلك ، وبالتّالي تعزو الفلسفة اللّاهوتيّة جميع صور الإثم والشّرّ في حياة الإنسان إلى الخطيئة ذاتها .

يشير سقوط الإنسان في الخطيئة إلى سقوطه الرّوحيّ ، والأخلاقيّ ، والمادّي ، واستسلامه لإرادة الشّيطان وانتصار الشّرّ عليه ، بوصفه عدوّاً لدوداً للإنسان ، لكنَّ إمكانيّة التحرّر من الخطيئة والشّيطان ، والشّرّ بصوره كافّة ، ممكنة لدى الإنسان ، عبر الإيمان الرّاسخ بالله ، وإعلان العبوديّة التّامّة له ، وعدم الاستجابة لنزغات الشّيطان والامتثال لأوامره ، لطالما أنَّ سبيل الشّيطان ينتهي بالإنسان إلى الضّلال ، و الخسران الرّوحي والأخلاقيّ والمادّيّ ، في مقابل سبيل الله المفضي إلى الصّلاح والفلاح ، والسّعادة .

من هنا يحظى مفهوم الخطيئة في الفلسفة الأخلاقيّة واللّاهوتيّة والرّوحيّة بأهمّية مركزيّة ، نظراً للصّلة الّتي تربط سائر المفاهيم الفلسفيّة الأخلاقيّة والدّينيّة بصور الرّذيلة والإثم والشّرّ ، بل إنَّ الخلاص الحقيقيّ للإنسان _ الّذي هو في جوهره خلاصٌ روحيٌّ وأخلاقيٌّ _ ، يرتبطُ بمفهوميّ الخطيئة والشّيطان ، ويقوم على التحرّر منهما والفوز عليهما بآنٍ معاً .

من ناحية أخرى ثمَّةَ تقاطعٌ واختلافٌ في النّظرتين الفلسفيّة واللّاهوتيّة لمفهوميّ الخطيئة والشّيطان ، من زاوية اتّصالهما بالإنسان والعالم ، يجدر الإشارة إليهما ، لطالما انَّ كلتا النّظرتين تعنيان بحياة الإنسان ومصيره ، في الدّارين الدّنيا والآخرة . ولطالما أنَّ النّظرتين تُجمعان على أنَّ الخطيئة والشّيطان عدوّان للإنسان ، بينما الله خيره ومصدر سعادته في الحال والمآل

The Philosophical Theological Perception Of Sin And Satan

Dr. Sami Sheikh Mohammed
Dept. of Sociology/ University of Domuscus

Abstract:

This research is to be included within theology, and moral philosophy , which Closely related with the cultural , religious, spiritual, moral ,and existential man life .The human nature from the point of view of moral theology philosophy, has corrupted , since fall down in the first sin, which assimilated in the rebel of the father of mankind (Adam) , his god's order , which deprived him from approaching to the prohibited tree in paradise , in this rebel all moral and natural mankind talents has corrupted , and transmitted to the offspring later .

So the theology philosophy attributes all images of guilt and evil in human life to the sin itself .

The human fall in the sin indicates to the material and spiritual fall , and to surrender to the devils will and to the triumph of devil towards him , as a fierce foe to the human , but the possibility of releasing from the both sin and devil , and from the images of evil is available at the human himself , through conversant faith in god , and advertise completely bondage to him , in addition to resist the devil whisper ore to obey his orders, as long as the way of devil guides the human to go astray , and to material , moral , and spiritual loss , instead of the way of god which leads to the , righteousness , prosperity, and happiness .

So the concept of sin acquires central importance in spiritual , theological ,and moral philosophy , according to the relation between all aspects of religious and moral philosophy with evil and guilt images ,rather the real salvation for human , which is in the essence moral and spiritual , to be tied with devil and sin , and based on releasing from them and triumph on them at the same time .

On the other hand some intersection and difference in the philosophical overview towards the concept of devil and sin , from the angle of it relation with the human and world , which are deserved to refer to them , as long as the both of that views concern in human life and his destiny , within here and hereafter , especially the both view agree that sin and devil are main foe to the human , while god is his goodness and happiness now and out com .

الكلمات المفتاحيّة للبحث

الخطيئة ، الشّرّ ، النّفس ، الجسد ، السّقوط ، العصيان ، الذّنب ، التّكفير ، التّوبة ، الإنسانُ الفطريّ ، الإرادةُ العاقلة ، الحتميّة ، الحرّيّة ، الفضيلة ، الرّذيلة ، المادّة ، التّطهير ، المعرفة ، اللّذّة ، السّعادة ، الحكمة ، العقل ، القانون الأخلاقي ، الفساد ، القيم الأخلاقيّة ، الشّيطان ، الطّبيعة البشريّة ، الله ، الخلاص ، الإيمان ، المعموديّة ، الرّوح ، الأزلي ، الموت ، الضّمير ، الخَطأةُ ، الأبرار ، العبودية .

المقدمة:-

أوّلاً ـ المفهوم الفلسفي الأخلاقي للخطيئة :

هل الخطيئة شرٌّ أخلاقيٌّ راسخٌ في النّفس الإنسانيّة ؟ بمعنى هل الإنسان مسوقٌ بطبيعته إلى اقتراف الخطيئة والشّرّ؟ وهل الشّرُّ صورةٌ مِن صورِ الخطيئةِ ذاتها ؟ . هل من صلة بين قابليّة الجسد الآدميّ للفساد والموت والتحلّل من جهة ، والخطيئة من جهة أخرى ؟ . منذ متى ظهرت الخطيئة في حياة الإنسان ؟ و هل بوسع الإنسان تفادي السّقوط في الخطيئة والانتصار عليها ؟ ... الخ .

تنطلقُ النّظرة الفلسفيّة للخطيئة من اعتبارها خطأً أخلاقيّاً صادراً عن إرادةٍ شرّيرةٍ ، ينطوي على عصيانٍ لوصايا الله . يقول ليبنتز : " الخطيئة شرّ أخلاقي " وقد اختفى هذا المصطلح من القاموس الفلسفي وظلَّ منحصراً في المجال الدّيني.(لالاند). [١]

الخطيئة مفهومٌ تنعكسُ فيه خصوصيّة الفهم الدّيني لمسألة ذنب الإنسان ، الّذي هو في الأصل ليس الذّنب أمام المجتمع أو أمام إنسانٍ آخر ، إنّما أمام الله . وبمفهوم الخطيئة يرتبطُ الفهمُ الدّينيُّ لمسألة تكفير الذّنب والإبراء منه . فإلى جانب الآثام الّتي يجترحها هذا أو ذاك من البشر ، والّتي يُمكن التّكفير عنها من خلال التّوبة والصّلاة وأعمال الخير المختلفة .

تتحدّثُ بعض الدّيانات كالمسيحيّة مثلاً عمّا يُدعى بـ" الخطيئة الأصليّة " ، الّتي هي الذّنب الّذي يقع على عاتق الجّنس البشري كلّه بسبب الاثم ، الّذي اجترحهُ آدم وحوّاء عبرَ إخلالهما بما حرّمهُ الله من أكل ثمار الشّجرة المحظورة (شجرة المعرفة) ، الّتي نجم عن تناول ثمارِها ، حدوث كافّة مصائب البشريّة ، ووجود الشّرّ على الأرض ، وكلّ آثام البشر منذُ ذلك الحين .

المغزى الأخلاقيّ للقول بالخطيئة الأصليّة ، يعزو لكلّ إنسان ، وبصورة مستقلّة عن تصرّفاته الشّخصيّة ، ذنباً لا يُستأصَل ، أو نزوعاً فطريّاً نحو الخطيئة ، وهو بذلك يُلقّن الإنسان الاستكانة ، وينزع عنهُ ، إلى حدٍّ مّا المسؤوليّة الشّخصيةّ عن تصرّفاته . [٢]

من ناحية أخرى يشير مفهوم الخطيئة إلى أمورٍ ثلاثة على غايةٍ من الأهميّة : الأمر الأوّل : أنَّ الإنسان في جبلّته ينطوي على إمكانيّة القيام بفعل الخطيئة ، فإمكانيّة حدوث الخطيئة إمكانيّةٌ فطريّة متأصّلةٌ في جبلّة الإنسان . الأمر الّذي يُفضي للقول بضرورة تحرير الإنسان من هذه الإمكانيّة تحريراً كاملاً ، بحيث تنعدم فيه كلّيّاً فلا يعود لها وجود في حياته . الأمر الثّاني : إنَّ امتلاك الإنسان الفطريّ لإمكانيّة الخطيئة ، يدلّل على حريّة الإنسان ومسؤوليّته عن حدوثها ، بفعل امتلاكه الإمكانيّة والقدرة الذّاتيّة على منع حدوثها ، بواسطة إرادته العاقلة الحرّة ، وإيمانه الرّاسخ بالله ، أي بواسطة تعبيد إرادته الذّاتيّة لله تعبيداً كليّاً بمحض إرادته الذّاتيّة ذاتها .

من هنا يُعدُّ الإنسانُ مسؤولاً عن أفعاله ، وعن خطيئته ، بوصفه إنساناً عاقلاً حرّاً ومريداً ، قادراً على القيام بفعل الخطيئة ، أو عدم القيام به ، أي كونه غير مسوق على فعل الخطيئة بالضّرورة . الأمر الثّالث : إنَّ تعارضَ حريّة الإنسان مع الحتميّة يقتضي بالضّرورة توفُّر القدرة الذّاتيّة لديه للاختيار بين الفعل وضدّه ، اختيار فعل الخير أو الشّرّ سواء بسواء .

• الخطيئة عند فلاسفة اليونان:

رأى (سقراط) أنَّ الخطيئةَ والشّرَّ ينشآن عن الجهل ، ولا أحد يرتكب الخطيئة أو الشر وهو عالم بأنّه شرّ، فالفضيلة علم والرذيلة جهل . ورأس الخطيئةِ هو العصيان النّاجم عن عدم طاعة الآلهة ، الّذي يُعدُّ أكبرَ جريمةٍ يستطيعُ المرء ارتكابها [٣] ، لذا لا يرهب سقراط الموت ولا يخشاه ، بقدرِ ما يَرهَب عصيان الإله [٤].

أما (أفلاطون) فيعتقد أنَّ الشر يكوّن قسماً من الوجود الواقعي ، هو المتعدّد والمحسوس، والظاهري . فالشّرّ إذن موجود، يحاول أفلاطون تبرير وجوده في مواجهة

الخير فيقول : إنَّ الشّرّ يصدر عن المادّة وعن طبيعة ما هو جسماني . من هنا يُلحُّ أفلاطون على نتائج فعل التّطهير على النّفس ، فمعهُ تتحرّر مِن ألوان الجنون والشّهوات المتوحّشةِ ، وكُلِّ الشّرورِ الّتي تشكو البشريّةُ منها ، من جرّاء الاتّصال بالجسدِ ، وتصبحُ سعيدةً ، مُبيّناً خطرَ الجسدِ على النَّفس ، بفعل العناصر البدنيّة الّتي تنطوي على فعلِ الشّرورِ ، الّتي هي السّبب في أفعالِ الإنسانِ الخاطِئَةِ [٥] ، والانتصار على الخطيئة يتمُّ بتحريرها من المحسوسات المتعلّقة بالجسد ، ونيل الخلود الّذي هو من عمل النّفسِ ، يحصلُ بسلوكِ طريق المعرفةِ ، والمعرفةُ تطهيرٌ ، لأنَّها تحوّلُ انتباهَ النَّفسِ عن المحسوسِ إلى المعقولِ ، وهو ما يُظهرُ معنى أنَّ الأخلاقَ الأفلاطونيّةِ ، أخلاقٌ عقليّة . [٦] لذا يُعدُّ الجسدُ عائقاً أمام بلوغ النّفس المتفلسفة مراتب العلم الحقيقيّ ، فالحواس وعلى رأسها البصر ، ما هي إلّا مصادر للاضطّراب والخطأ ، وفاقاً لما يجهر أفلاطون به في محاورة (فيدون) بالقول : " النّفس المتفلسفة لا تستطيع الاقتراب من العلم ، إلاَّ إذا ابتعدت عن الجسد ، وانعزلت عنه ، وتجمّعت في ذاتها ... إنّنا لا نرى بالحسّ العدل في ذاته ، أو الصّحّة في ذاتها ، وإنّما لا نصل إليه إلّا بالنّفس حينما تسعى إليه بفكرها الخالص ، فالعقل وحده هو القادر على الوصول إلى الوجود والحقيقة " [٧] .

إنَّ عالم الجسد هو الجمال الخارجيّ والزّينة واللّذّات ، والفيلسوف الحقّ لا يهتمّ به ولا يُقبلُ عليه ، إنّما هو مشغول عن ، ولا يهتم إلاَّ بأمور النّفس ، وهي أمور المعرفة الّتي لا تصير هي ما هي إلاَّ حينما تنعزل على نفسها .... عندها تستطيع أن تبلغ الحقائق [٨] .

من ناحية أخرى ، يبيّن أفلاطون أهمّية الأثر الّذي يحدثه فعل التّطهير على النّفس وتمكينها من مواجهة وساوس الشّيطان والخطيئة ، فيحدّد نتائج التطهير على النّفس : فمعه تتحرّر من ألوان الجنون والخشية والشّهوات المتوحّشة ، وكل الشّرور الّتي تشكو منها البشريّة ، من جراء الاتّصال بالجسد ، وتصبح سعيدة ، ومن نتائجه أنّها تصبحُ أقرب إلى الشّبه بالعالم الإلهي . [٩]

وفي كلامه عن علاقة النّفس بالجسد يكشف بأنَّ أخطر ما في الأمر ، أنَّ السّجين أي النّفس ، هو الّذي يصير سجّان نفسه ، والحافظ على قيوده ، وهذا هو عمل الشّهوة الّتي

تزيد أكثر فأكثر من ارتباط النّفس بالجسد ، لأنَّ الشّهوة تؤدّي إلى الشّهوة ، وهكذا لن تفلت النّفس أبداً من هذه الدّورة طالما كانت متعلّقة بالجسد [١٠] ، ومن خطورة الجسد على النّفس ، أنَّ النّفس تُخدَع وتُقاد إلى الخَطأ بسببه ، فمن الجسد تصدر الأهواء والشّرور والضّلال ، الجسد يملؤنا بألوان الحبّ والشّهوة والخشية ، وبأوهامٍ من كلّ نوع ، وبالكثير من السّخافات .. حتّى الحروب والخلافات والمعارك فليس هناك ما يسبّبها إلاَّ الجسم وشهواته ، بسبب الرّغبة في امتلاك الثّروات ، ولكن إذا كان امتلاك الثّروات ضرورة علينا ، فما ذلك إلاَّ بسبب الجسم ، [وهكذا نكون عبيداً علينا العناية بأمره ،] [١١] .

أمّا (أرسطو) : فيرى أنَّ مصدر الخطيئة الحواس ، والميل إلى اللّذّة الحسيّة ، الّتي تجعل عيش الإنسان في رتبة البهائم ... فيقسم أرسطو النّاس إلى مراتب ثلاث من حيث السلوك الأخلاقي . الطبائع العامية الغليظة ترى السعادة في اللّذّة، إذ يختار أكثر الناس بمحض ذوقهم عيشة البهائم . وضد هؤلاء أصحاب العقول الممتازة النشيطة ، وغايتهم تحقيق السّعادة في المجد - أو الكرامة السياسية - تبقى المرتبة الثّالثة من مراتب السّلوك الأخلاقيّة وهي مرتبة حياة الحكمة والتّأمّل أو العيشة التّأمّلية والعقليّة وهي السّعادة الحقّة عند أرسطو [١٢] .

وقد اتخذ أرسطو منذ البداية نفس موقف سقراط وأفلاطون في محاربة اللّذة ، واعتبر السّعادة غاية قصوى لأفعال الإنسان، وها نحن نلاحظ في تقسيمه للسّلوك الأخلاقيّ أنّ الاقتصار على اللذة يجعل الإنسان في مرتبة البهائم ، ذلك أن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات بالعقل - وكمال وجوده مرهون بتأديته لهذه الوظيفة ، لأنّه يشارك النّبات في النّموّ والحيوان في الحسّ، ولكنّه ينفرد دونهما بالتّأمّل العقلي ، "ومن ثم كانت مزاولة التّأمّل أكمل حالات الوجود الإنسانيّ"[١٣] .

و بالانتقال إلى المسيحية واليهودية اللّتان تعترفان بالخطيئة الأصليّة، هناك نزعة للشّرّ موجودة في الإنسان، أطلق عليها القديس بولس " الصّراع بين قانون الجسد وقانون الرّوح . وتَعتَبِرُ البوذيَّةُ أنَّ الوجود البشري ذو طبيعة شرّيرة ، بسب وجود الرّغبات الكامنة فيه، ويعتبر سبينوزا أنَّ الشّرّ شأنه شأن الخير، ليست له أيّة حقيقة

ذاتية ، أنّه فقط تصوّر عقلي في ذهن الإنسان وحده، لكنّه غير موجود في الواقع ، فالخير والشر من منظوره لا يدلّان على شيء إيجابيّ في الاشياء الواقعيّة منظوراً إليها في ذاتها ، وليسا إلّا حالين من أحوال الفكر أو تصوّرين نحن نتصوّرهما ، حين نقارن بين الأشياء بعضها ببعض ، والواقع هو أنَّ الشّيء الواحد يمكن أن يكون خيراً أو شراً في نفس الوقت، أو لا هذا ولا ذاك .

وبالعودة لمواقف بعض أبرز كبار فلاسفة العصر الحديث من المسألة ، نجد أنَّ الفيلسوف الألمانيُّ (كانط) قد توصّل إلى نتيجةٍ مفادها أنَّ : " الإنسان شرّيرٌ بطبعهِ " وهي العبارةُ الّتي تُذكّرنا بنقيضِها : " الإنسان خيّرٌ بطبعهِ " ، و يورد أمثلةً للبرهنة على أطروحتهِ مستمدّة من الإطارِ المرجعيّ نفسهِ الّذي اتّخذهُ الفلاسفة الفرنسيّون للبرهنةِ على أطروحتهم النّقيض ، من نمط حياة الشّعوب البدائيّةِ ، فالنّاسُ مدفوعون بغريزةٍ طبيعيّةٍ نحو الشّر، يقول كانط : " حسب الكتاب المقدَّس إنَّ الشَّرَّ لا ينشأ على أساس نزعةٍ مّا ، لأنَّ نشأةَ الشَّرِّ في تلك الحال لن تنبع من الحريّة ، بل من الخطيئة ، أي من خرقِ القانون الأخلاقيّ باعتبارهِ أمراً إلهيّاً " . [١٤] فجوهر الخطيئة الأصليّة الّتي اقترفها آدم يكمنُ في عدم احترامه القانون في ذاتهِ ، من دون غايات أخرى ، كُلُّنا ورثنا الخطيئةِ الأصليّة ، أي كلّنا أخطأنا في آدم ، وما زلنا إلى الآن نعيشُ في تلك الخطيئة .

الفرق بيننا وبين الإنسان الأوّل هو أنَّ هذا الأخير كان ينعم بحالةٍ من البراءة سبقت زمنيّاً اقترافه الخطيئة ، لذلك فذنبهُ يُسمّى خطيئةً أولى ، أمّا بالنّسبة إلينا نحن فأخطاؤنا هي نتيجةُ شرٍّ مجبولة عليه طبيعتنا [١٥] ، الإنسان منذ سقوطه في الخطيئة الأولى ، فقد نقاءَهُ الفطريّ ، وأصبح الفساد متأصّلاً في ذاته ، وفقد الشّعور الطّبيعيّ لديه الأهليّة للقيام بأفعال الخير ، ولم يعد قادراً على فعل شيء ، سوى ما يستجيب لميوله الذّاتيّة ورغباته الحسيّة ومنافعه الشّخصيّة . فتحصيل اللّذة وتحقيق المنفعة الشّخصيّة وإلحاق الأذى بالآخرين ، و(حبّ الذّات "الأنانيّة " ، والشّعور بالرّضى عن الذّات " الغرور")، أبرز سمتين مميّزتين لهذا الشّعور . وعليه فقد فَقَدَ كلّ من الإرادة و الشّعور القدرة على جعل أفعالنا أخلاقيّة تتّجه نحو الخير ، وأضحى تعامل الإنسان مع

الأشياء المحيطة به تعاملاً خارجيّاً بوصفها وسائل لإرضاء ميوله ورغباته وغرائزه الذّاتيّة، الأمر الّذي ينزع عنها أيّ غطاءٍ أخلاقيّ باعتبار أنَّ " الأخلاق في صميمها عبارة عن الفعل تحت فكرة قانون كلّيّ ، وعدم معاملة الغير كوسيلةٍ بل كغاية" [١٦] .

إنَّ الشّعور متى وُضِعَ قبل القانون الأخلاقيّ ، لا يمكن أن يكون أساساً صالحاً ، ولا يمكن أن يُحدِث إلاّ أخلاقاً وهميّةً كاذبة . وإذاً فيجب الحفاظ حتّى النّهاية على صدارة القانون ، وبما أنّنا لم نضع إلاَّ موضوع الواجب بعدهُ أو ما يُسمّى الخير ، فكذلك لا نستطيع أن نجعل مكاناً للشّعور في الحياة الأخلاقيّة إلاَّ إذا حدّدناه بالأفكار عن القانون الأخلاقيّ وعن الخير الأخلاقيّ " [١٧] .. وعليه فالشّعور الطّبيعيّ عند الإنسان مصابٌ بعقم ذاتيّ يحول بينه وبين القيام بأفعالٍ أخلاقيّة صّحيحة ، تنسجم وأحكام القانون الأخلاقيّ وفقاً لقول كانط :" لا يحقّ لنا أبداً أن نزعم بوجود أيّ نوعٍ من شعور ، وتحت اسم شعورٍ عمليّ أو أخلاقيّ ، يكون مقدَّماً أو سابقاً للقانون الأخلاقيّ ، ويكون بمثابة الأساس لهذا القانون". [١٨] ، لكن زيادة المعرفة الانسانيّة بمرور الزّمن جعلت بعض اللّاهوتيين يفسرون بأنَّ أصل الخطيئة هو النّقص في الطّبيعة، والإنسان الخاطئ هو الإنسان الذي يعملُ عكس مشيئة الله في هذا العالم ، من هنا يأتي القانون الأخلاقي بوصفه ثمرة اتّحاد الإرادة الطّيّبة بالعقل ليطيح بالغرور المتأصّل في أنا الإنسان الخاطئ ، فتصبح هذه الإرادة الطيّبة الّتي يأمر بها القانون الأخلاقيّ قانوناً شاملاً للطّبيعة يحول دون وقوع الإنسان في الخطيئة [١٩] .

بينما الفيلسوف الوجودي (كيركغارد) أكَّد الوجود الإيجابيّ للشّرّ الّذي على الإنسان أن يصارعه دوماً . ويعتبر (شوبنهور) أنَّ الوجود برمّته شرّ، وفي كتابه (العالم إرادة وتمثّلاً) يؤكّد أنّه لمّا كان العالم إرادة ، فلا بدَّ أن يكون عالم عناء وآلام ، وذلك لأنَّ الإرادة نفسها تدلّ على الحاجة ، وإشباع هذه الحاجة أكبر دائماً من كلّ إشباع ، إذ إنّه بعد إشباع كلّ رغبة تبقى عشرات الرّغبات لم تشبع ، والحياة شرٌّ لأنَّ الألم هو دافعها الأساسي وحقيقتها، وليست اللّذّةُ إلا مجرَّد وقف سلبيّ للألم [٢٠] ، وتبنّى (هوبز) مفهوم سبينوزا للشّرّ ، بأنَّ كلّ إنسان يسمّي خيراً ما هو ملائم له هو، ويسمي شرّاً ما لا يسرّه [٢١] . بينما

يؤكّد كانط أنَّه يوجد في النَّفس الإنسانية مبدآن متعارضان : مبدأ الخير ومبدأ الشرّ لكنّ الإنسان من حيث طبيعته الحيوانيّة ومن حيث إنسانيّته ، ومن حيث شخصيّته ، مستعدّ للخير وهو في نفس الوقت مستعد للشَّر ، لصفاتٍ ثلاث كائنة فيه هي : الضعف، الخسة، الفساد.

أمّا (نيتشه) فبالإضافة إلى تبنّيه نسبيّة الحقيقة ، فقد قلب النّظام الأخلاقيّ المتعارف عليه ، منذ أفلاطون حتّى عصره ، رأساً على عقب ، واعتبر أنَّ القيم والمُثُل الدينيّة والميتافيزيقيّة ، بل حتَّى القيم والمُثل الحداثيّة هي الشّرُّ بعينه ، ذلك لأنَّ تلك القيم تتجاهلُ الواقعَ والحياةَ والمعيش ، من أجل قيم ومثل وهميّة ، وفي نقده لهذه القيم يقول : " أننا في حاجة إلى نقد القيم الأخلاقيّة ، ولذلك علينا أوّلاً أن نضع قيمة القيم موضع سؤال ، أن نعرف شروط نشأتها والظّروف الّتي ساعدت على ذلك " [٢٢] وبالتّالي ينبغي أن نصل إلى وضع قيمة هذه القيم موضع تساؤل، وهنا تنقصنا معرفة شروط وظروف ظهورها وتطوّرها ، ويقول في موضع آخر في معرض نقده للأخلاق السّائدة : " الأخلاق السّائدة ، أخلاق العبيد ، فهي طبيعة مصادرة ، وإنَّ مهاجمة النّزوات تعني مهاجمة الحياة ... وإنَّ كلّ أخلاق سليمة تسودها غريزة من غرائز الحياة .." ، وبناء عليه فالأخلاق لا ينبغي أبداً أن يؤخذ الحكم الأخلاقي بحرفيّته، لكن باعتباره علم أعراض فإنّه يظلّ ذا ثمن لا يقدّر... ليست الأخلاق سوى لغة رمزية، سوى مبحث أعراض [٢٣].

ثانياً ـ الخطيئة في الكتاب المقدّس :

بفعل غواية الحيّة لحوّاء ثمَّ آدم ، أخذهما الشّكُّ في هذا الإله السّخيّ سخاءً لا نهائيّاً، وكأنَّ الوصيّة الصّادرة لصالح الإنسان : " ومتُّ أنا ووجدت الوصيّة الّتي للحياة هي نفسها لي للموت "[٢٤] ، ليست سوى حيلة ابتدعها الله للمحافظة على امتيازاته _ حسب وساوس الشّيطان للنّفس _ ، وبالتّالي يكون التّهديد الملحق بالوصيّة مجرّد أكذوبة :" لا ولن تموتا ، إنّما اللهُ عالم بأنّكما في يوم تأكلان منه ، تنفتحُ أعينكما وتصيران كآلهة عارفين الخير والشّرّ " [٢٥] ، وعليه فلا يعود يثق الإنسان بإلهٍ صار منافساً له . فبدلاً من مفهوم الله المنزّه عن المصلحة نزاهةً فائضة ، بحكم كونه كاملاً كمالاً فائقاً . ولا ينقصه

شيء ، ولا يمكنه إلاَّ أن يعطي ، يحلُّ محلّهُ مفهوم كائن معوز ، لهُ أغراضهُ ، شغلهُ الشّاغل حماية نفسه من خليقته .

فقبل أن تحرّك الخطيئة الإنسان على الفعل ، قد ألحقت الفساد بروحه. وبما أنّها تمسّهُ في صميم علاقته بالله _ الّذي الإنسان صورته _ ، فلا نتصوّرُ فساداً أعمق رسوخاً، ولا نعجب لما يجرّهُ وراءَهُ من عواقب جسيمة للغاية .[٢٦] .

• عقيدة الخطيئة الأصلية عند الفرق المسيحية :

تَلتقي الفرقُ المسيحيّة على عقيدة الخطيئة الأصليّة ، انطلاقاً من الكتاب المقدّس ، رغم وجود بعض التّفسيرات الخاصّة بكل فرقة مسيحيّة .

• عند الكاثوليك :

وضعتْ الكنيسة الكاثوليكية مذهبها في الخطيئة الأصليّة وفاقاً لما أقرّه القدّيس «أوغسطينوس». فقد جاء في كتاب التّعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية : " فَقَدَ آدم القداسة والعدالة التي مُنحتْ له من الله بسبب خطيئته، وشمل ذلك جميع ذريته، فبالخطيئة الأولى نقل آدم وحوّاء الطّبيعة الآثمة إلى ذريتهما، فحُرم نسلهم أيضاً من القداسة والعدالة، ويُسمى هذا الحرمان الخطيئة الأصلية "[٢٧] .

وفي النتائج المُترتبة على الخطيئة يقول الكتاب: " ونتيجة للخطيئة الأصليّة ضَعُفت الطّبيعة البشريّة، وصارت رهينة للجهل والمُعاناة ، وهيمنة الموت والميل إلى الخطيئة ، الّتي تنتقل عن طريق الشّهوة "[٢٨] .

ويعتقد الكاثوليك أنَّ الخلاص لا يشمل جميع الذّنوب . وكوسيلة للخلاص من عذاب المطهر ، ظهرت عند الكاثوليك بدعة صكوك الغفران الّتي أقرّت في المجمع الثاني عشر المنعقد في روما سنة ١٢١٥م ، وقرّر فيه المجتمعون أنَّ الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء ، إنّما يشمل الخطيئة الأصليّة، وهو نفس ما ذهب إليه (أوغسطين 13 نوفمبر ٣٥٤ - ٢٨ أغسطس ٤٣٠) ، فمُهمة المسيح هي تخليص الإنسان من ثقل الخطيئة

الأصليّة فقط ، فإذا ما أتى الإنسان ذنباً بعد التّعميد ناله العقاب الّذي تقتضيه نوعية الإثم ، قد يصل إلى استحقاق العذاب الدّائم إذا أتى بذنب يُخرج من الإيمان .

أمّا إن كان الذّنب صغيراً ، يدخل مُقترفه لوقت محدّد في ذلك الجزء من جهنّم الّذي أُعِدَّ لتطهير المؤمنين من الذّنوب ويُسمُّونه بالمُطهر (Purgatory) ، وبعد تطهّرهم يدخلون الجنّة [٢٩].

جاء في التّعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية في حديثها عن المَطهر: " المطهر هو حالة أولئك الّذين يموتون في النّعمة، ولكن لم يتمّ التأكّد من خلاصهم الأبديّ ، إذ لا يزالون في حاجة إلى تطهير من أجل الحصول على نعيم الجنّة " ، وفي الموسوعة الكاثوليكيّة الجديدة: " المُطهر وِفقاً لتعليم الكنيسة هو حالة ، أو مكان في العالم الآخر يستمرّ إلى يوم القيامة، توجد فيه أرواح أولئك الّذين يموتون في حالة نعمة ، ولكن لا يخلون من العيب والنّقص (...) فيتمّ تنقيتها قبل الدّخول للجنّة"[٣٠] ، ودليلهم في تقرير هذا المُعتقد ما جاء في إنجيل مرقص : " لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ " [٣١] .

أمّا فيما يخصّ الأطفال ، تذهب الكنيسة إلى ضرورة تعميدهم ، حتّى ولو لم يرتكبوا خطيئة شخصيَّة [٣٢] فهم بموجب توارث الذّنب، يحملون خطيئة أبيهم ، ومن مات منهم ولم يُعمَّد فإنه لن يتمتّع برؤية ملكوت الرب [٣٣] .

بعد ذلك تراجعت الكنيسة الكاثوليكيّة في القرون الماضية ، عن موقفها تُجاه من مات من الأطفال ولم يُعمد، وأرجأت أمرهم إلى رحمة الله، فقد ذكر رأس الكنيسة الكاثوليكيّة (بندكت السّادس عشر) حال الأطفال الّذين ماتوا من غير تعميد بأنَّ الكنيسة في طقسها الدّيني تَعهَدُ بهم إلى رحمة الله .

أما مُهمّة المسيح فتكمن في تخليص البشريّة من شوائب الخطيئة الأصليّة ، ولا ينجو أحد بما في ذلك الأطفال، من عقاب الخطيئة الأصليّة إلاّ بالتّعميد ، وفاقاً لقول السيّد المسيح : " مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" . [٣٤]

- **عند الأرثوذكس** :

لا تختلف الكنيسة الشّرقيّة الأرثوذكسيّة في تعريفها لعقيدة الخطيئة الأصليّة عن الكنيسة الغربية الكاثوليكيّة إلاّ في بعض النّقاط البسيطة، الّتي لا تؤثّر على لازم العقيدة

ففيما تذهب الكنيسة الكاثوليكيّة إلى أنَّ كلّ الجنس البشري مسؤول عن الخطيئة الأصليّة ، فإن الكنيسة الأرثوذكسيّة تقصر المسؤوليّة على آدم وحوّاء فقط ، وعوض القول بأنَّ كلّ البشريّة تتحمّل خطيئة آدم كما بيّنّاه عند « أوغسطين » ، نجد الأرثوذكس يذهبون إلى أنَّ الإنسان لا يولد مذنباً، ويبقى ما ورثه الإنسان من خطأ آدم وحواء سبباً في فقدانه القداسة ودخول الموت إلى طبيعته ، ذلك ما ذكره بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس إذ قال : "فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ" [٣٥] . وهكذا بدأ التّحضير لتجسّد ابن الإله -المسيح- [٣٦] .

: " لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ ")من أجل تصحيح الخطأ وتدمير عدّو الإله وعدوّ الإنسان كما جاء في تتمّة رسالة بولس :

"آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ" [٣٧] يوضّح العالم الأرثوذكسي «Meyendorff» العلاقة بين آدم والمسيح ، بأنّها لا ترتبط فقط بالخطيئة الّتي أتى آدم بها ، والمغفرة الّتي جاء المسيح بها ، إنما ترتبطُ بالموت والحياة ، فحيث أنَّ الموت دخل للبشر عن طريق آدم ، فإن الحياة تُمنح لهم عن طريق المسيح [٣٨] . كما جاء في التّرنيمة الأرثوذكسيّة الشّهيرة : "المسيح قام من الموت، وطأ الموت بالموت، والّذين في القبور أنعم عليهم بالحياة" . [٣٩]

وفيما يخص التّعميد، تذهب الكنيسة الشّرقيّة إلى أن الطّقس بالنّسبة للرّاشدين يُزيل كلّ الخطايا قبله ، واختلفت مع الكنيسة الكاثوليكية في معموديّة الأطفال ، إذ تعتقد أنّهم يولدون بدون خطيئة ، ولا تكمن مُهمة التّعميد إلا في إعطائهم حياة أبدية جديدة مع آبائهم [٤٠] .

- **عند البروتستانت** :

وافق البروتستانت «protestants» على التّفسير الّذي أعطاه «أوغسطين» للخطيئة الأصليّة ، فقد جاء في كتاب "أصول التّعليم المسيحي" لـ"مارتن لوثر" – مؤسس حركة

الإصلاح البروتستانتيّ- أنَّ الخطيئة الأصليّة دخلت إلى البشر عن طريق آدم [٤١]، فأدَّت إلى الفساد الكلّيّ للطّبيعة البشريّة [٤٢] ، وعند الحديث عن طبيعة الإنسان يقول: "إنَّ الإنسان بطبيعته لا يخاف الله، ولا يحبّه ولا يثق به، فهو ليس بارّاً بل يميل لعمل الشّرّ"[٤٣]، وهو نفس ما أشار إليه جون كالفن «Jean Calvin»، الذي أكَّد على الطّبيعة الفاسدة للإنسان وحمله الخطيئة الأصلية منذ لحظة الولادة : "الخطيئة الأصلية انحراف وراثي وفساد لطبيعتنا انتشر في جميع أجزاء الرّوح ، الأمر الّذي يجعلنا عرضة لسخط الإله" [٤٤] ، وجاء في كتاب "اعترافات الكنيسة الإنجيلية اللّوثرية": "منذ سقوط آدم جميع النّاس وُلدوا بالخطيئة ، إذ أنَّ جميعهم مُلئوا في أرحام أمّهاتهم بالشّرِ والميل إلى الشّهوة ، ولا يستطيعون بطبيعتهم الفاسدة أن يُحصِّلوا الخوف من الإله والإيمان به" [٤٥] ، من خلال هذه الاقتباسات يتبيّن بأنَّ العقيدة البروتستانتيّة تتوافق مع ما ذهب إليه «أوغسطين» من توارث للخطيئة وفقدان للكمال والقداسة ، وعدم قدرة إرادة الإنسان على فعل الخير.

أما عن التعميد، فيستأنف الكتاب – اعترافات الكنيسة الإنجيلية اللّوثرية – حديثه عن الخطيئة الأصليّة مُشيراً إلى ضرورة التّعميد ، بوصفه المُخلّص من غضب الله الأزليّ ، إذ جاء فيه: "وعلاوة على ذلك فإنّ هذا المرض الوراثي والخطيئة الفطريّة يؤدّيان إلى غضب الله الأزلي لجميع أولئك الّذين لم يولدوا من جديد ، من خلال المعموديّة والرّوح القدس"[٤٦] .

وفيما يتعلّق بوسيلة الخلاص من الخطيئة ، فإنَّ الكنيسة البروتستانتية تتوافق مع الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، في أنَّ الخلاص لا يتحقق إلا بعد الإيمان بالمسيح ، والاعتراف بموته من أجل البشر، غير أن البروتستانت يجعلون الخلاص أشمل، إذ لا يقتصر فقط على الخطيئة الأصلية إنما يتعدّاه إلى سائر الخطايا الأخرى .

إن كان مذهب «أوغسطين» ينصُّ على أنَّ التّعميد والإيمان بالمسيح مُخلصاً يَجُبُّ الخطيئة الأصليّة ، ليستقبل المرء بعدها حياته مُتمتّعاً بإرادته ، مدفوعاً بضرورة العمل

الصّالح ، فإذا أخطأ نال العقاب الّذي تقتضيه نوعيّة الإثم، فإن البروتستانت ينصّون على أنَّ الخلاص لا يحصل إلا بالإيمان وحده [٤٧] .

يقول «J. Lindhardt» : " يكمن الخلاف بين لوثر والكنيسة الكاثوليكيّة في أنَّ المذهب الرّوماني الكاثوليكيّ يرى أنَّ المرء يجب عليه أن يعمل الصّالحات من أجل النّجاة ، في حين يكتفي لوثر بالإيمان فقط " [٤٨] .

، وعُمدةُ البروتستانت في ذلك ما جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس :

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ . هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ"[٤٩].

وفي رسالته إلى روميّة :

"إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ" [٥٠].

فالعمل بالنّسبة للوثر وأتباع كنيسته لا يُحقّق الخلاص ، ذلك أنَّ "ذرّيّة آدم لا تستطيع أن تخلص أمام الله بتقواها وورعها وأعمالها ، إنّما تُحقق الخلاص بالمسيح عندما تؤمن أنّها تلقّت الصّلاح ومغفرة الخطايا بفضل المسيح ، الّذي بموته ارتحنا من خطايانا"[٥١]

فبعد هذا العرض لعقيدة الخطيئة الأصليّة حسب الفرق المسيحيّة الثّلاث ، يتّضح لنا وجود أوجه متباينة من التّقاطع والاختلاف عند الفِرَق الثّلاث آنفة الذّكر.

- **عقيدة الخطيئة الأصلية عند (أوغسطين) :**

ثمّةَ إجماعٌ فلسفيٌّ لاهوتيٌّ على أنَّ أوّلَ استخدامٍ واضح المعالم ، لمصطلح الخطيئة الأصليّة Original Sin ، يرجع إلى الفيلسوف اللّاهوتيّ (أوغسطين) (٣٥٤-٤٣٠ م) حيثُ قدَّمَ تفسيراً مُتكاملاً لجوانبها العقديّة . ويذهب محمد تقي العثماني إلى أنَّ أوغسطين هو الوحيد الذي استوعب خلفيّات الكفّارة بصورة أوضح ، [٥٢] عبر عودته إلى رسائلِ القدّيس بولس [٥٣] .

وعلى الرغم من وجود مجموعة من التّفسيرات المسيحيّة في بدايات القرون الأولى ، كما هو الحالُ عندَ ."إيريناوس" (١٣٠-٢٠٠ م) أسقف ليون، إلّا أنّ إسباغ الشّرعية من طرف الكنيسة على المفهوم كان من نصيب «أوغسطين». [٥٤]اعتمد «أوغسطين» كركيزة في تبنّي هذه العقيدة ، على ما كتبه بولس في رسالته إلى أهل روميّة ، وتحديداً نصّ الإصحاح الخامس: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ"[٥٥].

ويظهر هذا المفهوم في كتابات «أوغسطين» عند مُحاولته تفسير عدل الله مع وجود الشّرّ في العالم ، فقد أدَّت مُجادلاته ونزاعه مع التّيار الغنوصي ، إلى رفض منه لأيّ تفسير للإصحاح الثّالث من سفر التّكوين ، يزعم أن الشّرّ أتى من العالم المادّيّ [٥٦]، وسبب هذا الرّفض يكمن أساساً في تحوّل «أوغسطين» من مذهب المانويّة «Manicheism».

والمانوية «Manicheism» ديانة غنوصية تُنسب إلى مؤسّسها "ماني" الّذي عاش في القرن الثّالث الميلادي ، وهي ديانة تأثّرت بالمسيحيّة واليهوديّة والزّرادشتيّة والبوذيّة . وكما في كلّ الحركات الغنوصيّة ، تعتقد المانويّة أنَّ المعرفة هي الّتي تقود إلى الخلاص، ويتحقّق ذلك من خلال انتصار النّور الخيّر ، على الظلام الخبيث ، وهي دين مُتشبع بالنّظرة التّشاؤميّة الّتي تُظهر العالم تحت سيطرة قوى الشّرّ. [٥٧] وأطلقت المانوية فيما بعد على كلّ تصوّر فلسفيّ يقول بمبدأين كونيين أزليّين، مبدأ الخير ومبدأ الشر[٥٨].

ثُم عُوض هذا المُصطلح في الدراسات الحديثة بمُصطلح الثّنوية «Dualism»، وأوّل ظهور لمصطلح الثّنوية كان على يد "توماس هيد"، استعمله للدّلالة على العقيدة الدّينية الّتي تؤمن إلى جانب إله الخير ، بإله الشّرّ المُلازم له أزلياً. وظلّ هذا المُصطلح سائداً في مجال الدّراسات الدّينيّة ، للإشارة إلى المُعتقدات والأساطير الّتي ترى للكون أصلين للوجود ، الخير والشّرّ، الذّكر والأنثى، النّور والظّلام، إلى غيرها من الثنائيّات . إلى الدّين المسيحي . [٥٩] ، فالمذهب المانوي يؤمن بأزليّة الخير والشّرّ كأصلين للوجود ، وهو ما يصطدم مع كمال الله، ممّا دفع بـ«أوغسطين» إلى الاعتراض على القول بأزليّة الشّرّ،

والاعتراض على أن يكون أصله من العالم [٦٠] ، ولم يجد لوجود الشّرّ تفسيراً ، إلّا القول بدخوله إلى العالم بسبب خطيئة آدم ، فقد اعتقد بأن الخَلْق أمر جيّد ، أمّا الشّر فهو نتيجة لما فعله آدم بسبب حُرّيته ، فاضطرّ بالتّالي إلى تبنّي عقيدة الخطيئة الأصليّة ، لإزالة التّعارض الّذي تصوّره بين عدل الله ووجود الشّرّ.[٦١]

في مُحاولته للتّأصيل لهذا المُعتقد وتفسيره تفسيراً وافياً صاغ «أوغسطين» مجموعة من المقدّمات ، أُجملها في النّقاط الآتية :

التّهويل من خطيئة آدم ، بداية للتّمهيد إلى العقوبة القاسية التي ألحقت به وبذريّته ، وهو ما جعل «أوغسطين» يعتبرها أصلَ كلّ الشّرور، إذ يقول : "خطيئة آدم كانت كبراً ، لأنّه اختار أن يعيش محكوماً بسلطته ، بدل أن يعيش تحت سلطة الحكم الإلهيّ ، وكانت كفراً لأنّه لم يؤمن بالله ، وكانت قتلاً ، لأنّها تسبّبت في دخول الموت إليه ، وكانت زنىً معنويّاً ، لأنَّ روح آدم النّقيّة قد أنصتت للتّملّق المُغري للحيّة، وكانت سرقة، لأنّه مسّ الطّعام الّذي مُنع من تناوله، وكانت طمعاً ، لأنّه طمع في أكثر ممّا كان يكفيه ، مهما أمعنّا في حقيقة أيّ خطيئة فسنجد لها حضوراً في الخطيئة الأولى"[٦٢] .

نجم عن الخطيئة أثران أوّلهما الموت الدّائم ، وثانيهما سُلب من الإنسان الإرادة على إتيان الخير ، وصار حُرّاً في إتيان الشّرّ [٦٣] ، يقول «أوغسطين» في هذا الصّدد : " فلا يحظى بالحرّيّة نحو عمل المعروف ، حتّى يتحرّر من المُنكر " [٦٤]، فبعد أن ورثت ذُرية آدم الخطيئة الأصليّة ، حُرموا أيضاً الحرّيّة في إتيان الخير حرمان أبويهما ، "فتلوث هذا الإنسان بالذّنب ، حتّى أثقل بالإضافة إلى الخطيئة الأصليّة ، بحمل خطايا أخرى أتاها بنفسه بفعل الخطيئة الأصليّة"[٦٥] .

جميع ذرّيّة آدم تلوّثت بالخطيئة الأصليّة، يشرح «أوغسطين» هذا الانتقال بشهوة الجسد ، فبالنّسبة إليه كلّ مولود هو حامل للخطيئة الأصليّة لأنه نتج عن لقاء جنسيّ[٦٦]، وهو ما شرحه «أوغسطين» قائلاً :

"جميع البشر، الّذين ولدوا من آدم وامرأته الّتي أوقعته في الخطيئة ، والتي شاركته في نيل العقاب ، جميعهم تلوّثوا بالخطيئة الأصليّة"[٦٧]، ويقول أيضاً : "جميع النّاس الّذين وُلدوا من آدم مُذنبون".[٦٨]

إنَّ فداحة الخطيئة الأولى تقود إلى العقاب الأبديّ ، فبقدرِ ما كان الإنسان يتمتّع بالله، بقدر ذلك يتعاظم كفره بالله ، ويصبح جديراً بشرٍّ أبديٍّ ، يقضي فيه على خير قد يكون أبديّاً ، من هنا نتجت الدّينونة العامّة للجنس البشريّ ، لأنَّ المجرم الأوّل قد جرّ ذرّيتهُ بأسرها إلى العذاب ، لأنّها كانت فيه كما في الأصل ، لم يعد أحد معصوماً من ذاكك العذاب العادل والحقّ ، إلاَّ إذا تحرّر بعطيّة النّعمة الّتي لا يستحقّها "[٦٩] .

إشكالية العدل والرّحمة كان لها أثر كبير في بلورة عقيدة الخطيئة الأصليّة في فكر أوغسطين ، فلا يُمكن للإله أن يرحم بني آدم لأنّه عادل ولا يغير قوانينه المُحكمة ، وقد سبق أن قدّر عقوبة الموت على الخطيئة الأصليّة ، فلو غفر الإله بدون أن يوقع العقوبة لكان ذلك متنافياً مع عدله . ومع اتّصاف الإله بالعدل ، فهو أيضاً يتّصف بالرّحمة، فاتّخذ حيلة تتمّ بها رحمته ولا تتنافى مع عدله ، بأن يتحمّل ذنوب جميع البشر شخص معصوم من الخطيئة الأصليّة ، يُعاقب بالموت ثُم يُبعث، لتكون العقوبة كفّارة عن الجميع ، فاختار الإله "ابنه" ليُخلّص البشر ويُكفّر عنهم خطيئتهم الأصليّة ، يقول «أوغسطين» في ذلك: "محبّة الله لا تُطفئ نار المعصية ، ومحبّته تأتي عن طريق يسوع المسيح ، الّذي هو وسيط وشفيع بين الله والإنسان ، والّذي أفنى نفسه ليمنحنا الحياة الأبديّة" [٧٠]

لا ينال الخلاص من الخطيئة الأصليّة إلّا الّذين يؤمنون بالمسيح ، وعلامة هذا الإيمان تتجلّى في أداء طقس المعموديّة ، والّذي يتعمّد تُغفر خطيئته الأصليّة ويُمنح حرّيّة الإرادة من جديد ، وتُغفر كلّ خطاياه السّالفة قبل التّعميد [٧١] ، ليستقبل حياته ، فإن أخطأ عُوقِب على أخطائه يوم الحساب ، ودعا «أوغسطين» إلى تعميد الأطفال منذ ولادتهم ، ومن مات منهم ولم يُعمّد فلن يتمتّع برؤية ملكوت الإله [٧٢] .

من جهة أخرى يؤمن أوغسطين بأنَّ الفضيلة ، هي المبدأ الأساسيّ لحياة صالحة ، تأمرُ من أعلى النّفس ، أعضاء الجسد ، فيتقدّس الجسد بإرادة مقدّسة [٧٣] .

ويؤمن بأنَّ الحريّة الصّحيحة تلك الّتي تحرّرنا من الخطيئة والموت والشّيطان ، فبها نُلهَمُ لا إلى الباطل الّذي يتوق مدائح النّاس ، بل إلى المحبّة الّتي تشتهي الخلاص ، فيمتدحها ويثني عليها [٧٤] .

بهذه المقدّمات يضع أوغسطين أسس عقيدة الخطيئة الأصليّة ، وأساس الإيمان المسيحيّ ، لتسير الكنيسة بعد ذلك خلف آرائه وتفسيراته ، وسيتمّ الاقتصار على تمثّلات كلّ من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت لعقيدة الخطيئة الأصليّة كما أصَّل لها أوغسطين .

• عواقب الخطيئة في الكتاب المقدّس :

ثمّة عواقب للخطيئة على الإنسان أبرزها :

تغيّر علاقة الإنسان بالله : فكلّ ما بين الإنسان والله قد تغيّر ، ذلك هو حكم قضاء الضّمير:" فأخرجهُ الرّبُّ الإله من جنّة عدن ليحرث الأرض الّتي أُخِذَ منها " .[٧٥] ، فقبل حلول العقاب الحقيقيّ ، يهمّ آدم وحوّاء للاختباء من وجه الرّبّ الإله بين شجر الجنّة ، بينما كانا قبل سقوطهما في الخطيئة يتمتّعان بالعشرة الإلهيّة :" وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان ". [٧٦]

الإنسان وحده من يتحمّل عبء المسؤوليّة عن ذنبه ، لأنّهُ هو الّذي شاء أن ينبذ الله ويهرب من وجهه ، وسيكون طردهُ من الفردوس تصديقاً على مشيئة الإنسان هذه .

طرد الإنسان من الجنّة ، حتّى لا يأكل من شجرة الحياة ، بعدما أكل من شجرة المعرفة، فيصير حيّاً خالداً أبد الدّهر:" وقال الرّب الإله هو ذا آدم قد صار كواحد منّا يعرف الخير والشّرّ والآن لعلّهُ يمدُّ يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل فيحيا إلى الدّهر" . [٧٧]

إنزال عقوبة الموت على الإنسان : بعيداً عن الله لا سبيل لبلوغ شجرة الحياة : " وأمّا شجرة معرفة الخير والشّرّ فلا تأكل منها فإنّكَ يوم تأكل منها تموتُ موتاً ". [٧٨]

التّعب والألم والمعاناة : عندما كانا آدم وحوّاء يعيشان في رغد ، دون تعب أو مشقّة أو ألم ، فقد تغيّر الحال حتّى شمل الحيّة الّتي أغوت حوّاء :" فقال الرّبُّ الإله للحيّة : إذ صنعت هذا فأنت ملعونةٌ من بين جميع البهائم ، وجميع وحش البريّة ، على صدرك تسلكين ، وتراباً تأكلين طوال أيّام حياتك . وأجعلُ عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها، فهو يسحق رأسكِ وأنت ترصدين عَقِبَهُ . وقال للمرأة لأُكَثِّرَنَّ مشقّاتِ حملِكِ بالألم تلدين البنين ، وإلى بعلكِ تنقادُ أشواقُكِ وهو يسودُ عليك . وقال لآدم : إذ سمعتَ لصوت امرأتكَ فأكلت من الشّجرة الّتي نهيتكَ ، قائلاً لا تأكل منها ، فملعونةٌ الأرضُ بسببكَ ، بمشقّةٍ تأكُلُ منها طول أيّام حياتك . وشوكاً وحسكاً تُنبتُ لكَ وتأُكُلُ عُشبَ الصّحراء . بعرق وجهكَ تأكُلُ خبزاً حتّى تعودُ إلى الأرض الّتي أُخِذتَ منها لأنّكَ تُراب وإلى التُّرابِ تعود " .[٧٩]

حدوث قطيعة بين الإنسان والله ، وبين أعضاء المجتمع البشري : فعقب ارتكاب المعصية مباشرةً ، يتنكّرُ آدم لتضامنه مع هذهِ . حوّاء الّتي أعطاها الله لهُ مُعينة :" فقال آدم ها هذه المرّة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذهِ تُسمّى امرأةً لأنّها من امرئٍ أُخِذَت " [٨٠] ، فيلقي آدم تبعة تلك المعصية على حوّاء ، فيأتي العقابُ تثبيتاً لهذه القطيعة :" إلى بعلكِ تنقادُ أشواقكِ ، وهو يسودُ عليكِ "[٨١]

العداء بين أبناء آدم : ومن مظاهر هذا العداء ممارسة القتل واللّجوء إلى العنف والحقد والظّلم والكراهية .. الخ . فأوّل جريمة قتل بشريّة في التّاريخ ، قتل قابيل أخاهُ هابيل .

ظهور إبليس على مسرح الحياة البشريّة : فسرُّ الخطيئة يتجاوز العالم البشري . فبين الله والإنسان قد ظهرَ على المسرحِ شخصٌ آخر لا يتكلّم عنه العهد القديم قطّ ، على الأرجح خشية أن يُقام منهُ إلهاً ثانياً ، ولكن كتاب الحكمة سوف يُحدّد أنّهُ الشّيطان أو إبليس ، الّذي سوف يعود فيظهر خلال العهد الجديد . " لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم ".[٨٢]

- **علاج الخطيئة في الكتاب المقدّس** :

يبدأ علاج الخطيئة في الإنسان بالزّهد ، فيقبل بشكل طوعيّ وحرّ أن يستسلم لعمل الله فيه ولحبّه له ، وبعبارة أخرى أن يزهد في الأساس الّذي تقوم عليه الخطيئة في صميمها . وصفح الله عن الإنسان الخاطئ وإن كان ضروريّاً في علاج الخطيئة ، إلاَّ أنَّ الحاجة تدعو إلى المزيد بـ " أن يُعيدنا إليه فنعود " [٨٣] ، بمعنى أنَّ الله نفسه سيسعى إذن في البحث عن الخراف الضّالّة [٨٤] ، وهو الّذي سيعطي الإنسان " قلباً جديداً" وروحاً جديداً ، " روحه هو" [٨٥] ، وبالتّالي فالعودة إلى الله علامة الاستشفاء من الخطيئة . وطبقاً لـ"العهد الجديد" لا تعود الشّريعة مكتوبة بعد على ألواح من حجر ، بل في قلب النّاس[٨٦] ، وفي هذه الحالة لن يكتفي الله بتقديم حبّه ، ولا بالمطالبة بحبّنا بل يمضي إلى أبعد من ذلك بكثير:" لأنَّ الرّبَّ إلهك سيختن قلبك وقلب نسلك ، لتحبّ الرّبَّ إلهك بكلّ قلبك وبكلّ نفسك لكي تحيا ". [٨٧]

من جهة أخرى يتطلّب التّبرير من الخطيئة فعلاً إلهيّاً محضاً ، شبيهاً بفعل الخلق ، لأنَّه بمثابة ولادة روحيّة جديدة للإنسان .

وعلى الرّغم من تعليم الأناجيل بأنَّ يسوع المسيح قد جاء من أجل الخطأة لا من أجل الأبرار [٨٨] ، إلاَّ أنّه كان يؤكّد على أهميّة فعل التّوبة في حياة الإنسان ، الّذي يُشير إلى تغيير جذريّ للرّوح يجعل الإنسان في حالة من الاستعداد لتقبّل الخطوة الإلهيّة والتّسليم بعمل الله فينا : " حان الوقت واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " . [٨٩]

وفي مقابل ذلك يبقى يسوع عاجزاً ، تجاه من يرفض النّور ، كما ورد في إنجيل مرقس[٩٠] أو تجاه من يتصوّر أنّهُ في غير حاجة إلى صفح ، كالفريسيّ في المثل الّذي يذكره لوقا [٩١] ، لكنّهُ أسوة بالأنبياء أيضاً يشجب الخطيئة أينما وُجِدَت ، حتّى لمن يظنّون أنّهم أبرار ، لأنّهم يُحافظون على رسوم شريعة خارجيّة . إذ أنَّ الخطيئة هي في داخل القلب الّذي منه تنبعثُ مقاصد السّوء : الفحش ، والسّرقة ، والقتل ، والزّنا ، والجشع ، والخبث ، والغشّ ، والفجور ، والحسد ، والنّميمة ، والكبرياء ، والسّفه . هذه المنكرات تخرج من باطن الإنسان فتنجّسه . [٩٢]

ثالثاً ـ الخطيئة في القرآن الكريم :

اقترن مفهوم الخطيئة في القرآن الكريم بعدّة صور أبرزها : المعصية ، الإثم ، السّوء، الفاحشة ، المنكر ، الأذى ، الظّلم ، البهتان ، الخيانة ، والشّرك .. الخ . سنتوقّف عند اثنتين من هذه الصّور هما : المعصية والإثم .

لعلَّ أوّلَ فعل معصيةٍ في حياة الإنسان ، تمثّلَ في عصيان آدم عليه السّلام أمر ربّه ، باقترابه من الشّجرة الّتي نهاه الله عن الاقتراب منها ، بفعل وسوسة الشّيطان له ولزوجته حوّاء . قال تعالى :[و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين * فوسوس لهما الشّيطان ليبدي لهما سوآتهما وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشّجرة إلاّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنّي لكما لَمِنَ النّاصحين * فدلاّهما بغرورٍ فلمّا ذاقا الشّجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهَكُما عن تلكُما الشّجرة وأقل لكما إنَّ الشّيطان لكُما عدوٌّ مبين]. (٩٣)

من جهة أخرى حرّمَ الله ارتكاب المعاصي جميعها بوصفها صورا متنوّعة للخطيئة ، وفروعاً لها . سواء في السرّ أو في العلن ، وسواء أفعال الجوارح كاليد والرّجل ، وأفعال القلوب كالحسد والحقد .

وعصيان الإنسان لله ورسوله يأتي في مقدّمة المعاصي ، وأشدّها خطراً على حياته ومصيره . وكلّ معصية لله هي إتّباعٌ لخطوات الشّيطان (٩٤) ، وكلّ معصية لله وللرّسول ضلالٌ مبين : [... ومن يعصِ اللهَ ورسولهُ فقد ضلَّ ضلالاً مبينا] . (٩٥)

كذلك جزاء الإنسان الخاطئ الّذي يعصي الله ورسوله ، ولا يتوب بالرّجوع عن معصيته ويعمل صالحاً ، نار جهنّم خالداً فيها أبداً. [... ومن يعص اللهَ ورسولَهُ فإنَّ له نار جهنّمَ خالدين فيها أبداً]. (٩٦)

أمّا الإثم فثمرةٌ مباشرةٌ للخطيئة وأحد صورها ، أمّا الفرق بين الخطيئة والإثم فينحصر في أنَّ الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد ، أمّا الإثم فلا يكون إلّا عن عمد.(٩٧) ، والإثم لغةً : ما قبحَ ، وشرعاً : ما حرّمهُ الله ، ولم يُحرّم الله شيئاً إلاّ لضرره

كقوله تعالى : [قل : إنّما حرّمَ ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحقّ وأن تُشركوا بالله ما لم يُنزّل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون]. (٩٨)

وللإثم صور متعدّدة منها : إثم قابيل بقتله أخيه هابيل : قال تعالى [لئن بسطتَ إليَّ يدكَ لتقتلني ما أنا بباسطٍ يديَ إليكَ لأقتُلَكَ إنّي أخاف الله ربّ العالمين * إنّي أريدُ أن تبوءَ بإثمي وإثمِكَ فتكون من أصحاب النّار وذلكَ جزاء الظّالمين * فطوّعت لهُ نفسهُ قتلَ أخيهِ فقتلهُ فأصبحَ من الخاسرين] (٩٩) ، و إثم تبديل الوصيّة : [كُتِبَ عليكم إذا حضرَ أحدكم الموت إن تركَ خيراً الوصيّةُ للوالدينِ والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين * فمن بدّلهُ بعدما سمعهُ فإنّما إثمهُ على الّذينَ يبدّلونَهُ إنَّ الله سميعٌ عليم] . (١٠٠)

كذلك إثمُ الشّرك بالله وهو إثمٌ عظيم ، قال تعالى : [إنَّ الله لا يغفر أن يُشركَ بهِ و يغفرُ ما دون ذلك لمن يشاءُ ومن يُشرِكُ بالله فقد افترى إثماً عظيماً] . (١٠١)

وكذلك إثم (الحوب) بأكل أموال اليتامى(١٠٢) ، قال تعالى : [وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيّب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنّهُ كان حوباً كبيراً]. (١٠٣)

أيضاً إثم المُعرِض عن القرآن قال تعالى :[كذلك نقصُّ عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنّا ذكراً * من أعرضَ عنهُ فإنّهُ يحملُ يومَ القيامةِ وزراً]. (١٠٤)

ومن صور الإثم : إثم الّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ، قال تعالى : [والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً]. (١٠٥)

كذلك إثم الطّلاق المخالف للسنّة ، وإثم المكذّب بيوم الدّين وهو المعتدي الجائر الأثيم (المنهمك في الإثم) قال تعالى :[ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين * الّذين يُكذّبون بيوم الدّين * وما يُكذِّب به إلاَّ كلُّ معتدٍ أثيم]. (١٠٦)

- **علاج المعصية والإثم والذّنوب في القرآن الكريم :**

ما السّبيل لعلاج المعصية والإثم والذّنوب الّتي يقترفها الإنسان في حياته ؟ وهل يغفر الله تعالى جميع الذّنوب أم أنَّ بعضها لا يُغفَر؟

بوسع الإنسان التغلّب على المعصية والإثم والذّنوب ، بوساطة الإيمان بالله تعالى والعزم على التّوبة مشفوعة بالقيام بالأعمال الصّالحة ، وطلب المغفرة ، على اعتبار أنَّ الله غفورٌ رحيم ويغفر الذّنوب جميعاً إلاَّ أن يُشرك به ، ومثال ذلك توبة آدم بقوله تعالى :[قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ] (١٠٧) ، وقد روي أنَّ أحبّ الكلام إلى الله تعالى ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة :[سبحانك اللهمَّ وبحمدك وتبارك اسمكَ وتعالى جدُّكَ ولا إلهَ غيرك قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...أَنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ] (١٠٨) ، وفعل التّوبة ضروريٌّ لاستشفاء الإنسان روحيّاً وإعادته إلى نقائه وطهره الأوّل قبل عصيانه أمر ربّه وسقوطه في الخطيئة ، ولتحقّق التّوبة بوصفها علاجاً ناجعاً لخطيئة الإنسان المتمثّلة باقتراب الذّنوب والآثام والمعاصي كافّة ، شروطٌ ينبغي تحقّقها وأبرزها : النّدم على ما كان ، وترك الذّنب الآن ، والعزم على ألاَّ يعود إليه في مُستأنَف الزّمان ، وردّ مظالم العباد وإرضاء الخصم بإيصال حقّه إليه والاعتذار إليه باللّسان . (١٠٩)

أمّا الّذين ازدادوا كفراً ، والمشركون بالله الّذين لا يرجعون عن شركهم ، ويتوفّون وهم كفّار فلا توبة لهم ، قال تعالى :[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٩١)]. (١١٠)

كذلك الّذين يعملون السّيّئات عن علم ودراية لا تُقبَل توبتهم وهم على فراش الموت ، قال تعالى :[وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا]. (١١١)

- **النّظرة الفلسفيّة للشّيطان** :

تنطلق النّظرة الفلسفيّة للشّيطان من زاوية اعتباره ، علّة الشّرّ في العالم ، والمسؤول عن أفعال الإنسان الآثمة والخاطئة ، وعن هلاك الإنسان الأخلاقي والرّوحي ، وهو النّقيض المُقابل لمفهوم الرّحمن علّة الخير والفلاح في حياة البشر المؤمنين بالله .

والشّيطان في الفلسفة الدّينيّة مخلوق من مخلوقات الله مسخّرٌ لإغواء الإنسان غير المؤمن بالله ودفعه نحو الشّرّ والخطيئة . ويُعدُّ انتصار الشّيطان على الإنسان حجّة قاطعة على تفوّقه وسيطرته المطلقة عليه ، مثلما يجسّدُ انتصار الإنسان عليه وإلحاق الهزيمة به ، إعلاءً للإنسان وانتصاراً لإرادة الله على عصيان الشّيطان لأمر الله القاضي بالسّجود لآدم أبي البشر.

من ناحية أخرى تتّسع فاعليّة الشّيطان ، بحيث تشمل النّفس والجسد والثّروة ، والمجتمع والطّبيعة ، وسائر المخلوقات ، وتبطل عند الاقتراب من المؤمنين والله .

- مفهوم الشيّطان في الكتاب المقدّس والقرآن الكريم :
- من هو الشّيطان ؟

تشير بعض المراجع التّاريخيّة المتّصلة بالتّاريخ الدّينيّ ، بأنَّ الشّيطان هو نفسهُ إبليس الّذي حلّت لعنةُ الله عليه ، بسبب عصيانه أمر ربّه بالسّجود لآدم ، الّذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه ، وإبليس كما يذكر (ابن عبّاس) كان من حيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجنّ خُلِقوا من نار السّموم من بين الملائكة ، وكان اسمهُ الحارث ، وكان خازناً من خُزّان الجنّة ، وخُلِقَت الملائكةُ كُلّهم من نور غير هذا الحيّ ، وخُلِقَت الجنُّ الّذين ذُكِروا في القرآن الكريم من مارجٍ من نار ، وهو لسان النّار الّذي يكون في طرفها إذا ألهبت ، وخُلِقَ الإنسانُ من طين ، وأوّل من سكن الأرض الجنّ فأفسدوا فيها وسفكوا الدّماء ، وقتل بعضُهُم بعضاً ، فبعثَ اللهُ إليهم إبليس في جند من الملائكة ، وهم هذا الحيّ الّذين يُقال لهم الجنّ ، فقتلهُم إبليس ومن معهُ حتّى ألحقهُم بجزائر البحور وأطراف الجبال . فلمّا فعلَ إبليس ذلك اغترَّ بنفسه ، وقال : قد صنعتُ شيئاً لم يصنعهُ أحد ، قال : فاطّلعَ اللهُ على ذلكَ من قلبه . ولم تطّلع عليه الملائكة الّذين كانوا معهُ . فأعجبتهُ نفسهُ ورأى في نفسه أنَّ لهُ بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره . ومن الأقوال المرويّة عن إبليس أنّهُ كان ملك السّماء الدّنيا وسائسها ، وسائس ما بينها وبين الأرض ، وخازن الجنّة ، مع اجتهاده في العبادة ، فأُعجِبَ بنفسه ، ورأى أنَّ لهُ بذلك الفضل ، فاستكبرَ على ربّهِ عزَّ وجلّ .[١١٢]

وورد في بعض المراجع الدّينيّة ، أنَّ للعلماء رأيين في حقيقة إبليس : الأوّل : أنّه من الجنّ ، والجنُّ سبطٌ من الملائكة ، خلقوا من نار ، وإبليس منهم . ودليلهُ واضحٌ من قوله تعالى :[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا]. (١١٣)

والثّاني : أنّهُ كان من الملائكة ، لأنَّ خطاب السّجود كان للملائكة ، ولأنَّ الظّاهر من هذه الآية وأمثالها أنّهُ منهم . ويُستَدَلّ من قصّة الإباء عن السّجود أنَّ الامتناع عن تنفيذ أوامر الله والاستكبار والغرور مسبّب للكفر ، لأنّهُ لمّا كَرِهَ إبليس السّجود في حقّه ، واستعظمهُ في حقّ آدم ، فكان ترك السّجود لآدم تسفيهاً لأمر الله وحكمته ، فصار من الكافرين .(١١٤)

أ- في العهد القديم :

١-نشأة هذا المعتقد :

اقترن مفهوم الشّيطان بالشّرّ ، فسادَ اعتقادٌ عام لدى معظم الشّعوب ، بأنَّ ثمّة قوى خفيّة تقفُ وراء حدوث الشّرور في حياة الإنسان والعالم . ونظراً لجهل الإنسان بالأسباب الحقيقيّة لحدوث الشّر ، فقد أبدى خوفاً وفزعاً حيال تلك القوى الخفيّة المسؤولة عن حدوث الألم والمرض والرّذائل الأخلاقيّة والمصائب والتّعاسة وضروب الشّرّ المختلفة ، فعمد إلى تجسيمها على هيئة كائناتٍ ، وإلى عبادتها خوفاً من بطشها واتّقاءً لشرّها . فاتّخذت مكانة الآلهة كآلهة للشّرّ.

لقد كان الشّرق القديم يُشخّصُ آلاف القوى الغامضة الّتي كان يتصوّرها وراء الشّرور الّتي تصيب الإنسان. فكان للدّيانة البابليّة تعليم متشعّب عن الشّياطين ، حيث كان القوم يمارسون تعاويذ عِدّة من أجل تخليص الأشخاص الممسوسين والأشياء والأماكن المسكونة . وكانت هذه الشّعائر تشكّل جانباً مهمّاً من الطّبّ ، إذ كان كلّ مرض ينسب إلى فعل روح شرّيرة .

يُقرّ التّاريخ الدّينيّ ابتداءً بالعهد القديم مروراً بالعهد الجديد انتهاءً بالإسلام ، بوجود كائناتٍ شيطانيّةٍ شرّيرةٍ نشيطة في حياة الإنسان والعالم ، وهو بذلك يُساير الاعتقادات

الشّعبيّة الّتي تملأ المناطق الخَرِبَة والجهات المقفرة ، بالحيوانات المتوحّشة والكائنات الغامضة : مثل الأشاعر والغول :" بل وحوش القفر تربضُ هناك والبوم يملأ بيوتهم وبنات النّعام تأوي هناك والأشاعرُ يرقصون هناك ، ويعوي كلبُ الوحش في قصورها وبنات آوى في هياكل نعيمها " [١١٥] ، ويخصّها العهد القديم بأماكن ملعونة ، وتفرض مراسيم التّكفير تسليم التّيس المُحَمّل بالخطايا إلى الشّيطان عزازيل :" والتّيس الّذي وقعت عليه قرعة عزازيل يَقِفُهُ حيّاً أمام الرّبّ ليكفّرَ عليه . ويرسلهُ إلى بريّة عزازيل " . [١١٦]

ويتشبّه بعضهُم في وجود قوى شرّيرة تحوم حول الإنسان المريض فتعذّبهُ . وفي البداية اعتُبِرَت بعض الشّرور كالطّاعون والحمّى كأنّها وباء من عند الله : يدفعها على المذنبين ، كما يدفع روحاً شرّيراً على شاول :" قدّام وجهه يسيرُ الوباء وأمامَ قدميه تبرزُ حُمّى مُلهبة "[١١٧] ، و" فارق روح الرّبّ شاول وزعجهُ روحٌ شرّير من لدن الرّبّ ". [١١٨]

ويذكر سفر طوبيا أنَّ الشّياطين هي الّتي تُعذّب الإنسان ، وأنَّ الملائكة مُكلّفون بمحاربتهم ، وهكذا يؤكّد العهد القديم وجود الأرواح الشّرّيرة ولها ، تأكيده على وجود الملائكة وعملهم .

٢ـ عبادة الشّياطين في الدّيانات الوثنيّة :

سعى الوثنيّون إلى استمالة هذه الأرواح الشّرّيرة ، بتقديم ذبائح لها ، وهكذا يعملون على تأليهها ، ولم يكن (إسرائيل) في منأى عن هذه التّجربة ، فعندما كان يترك خالقه ، كان يولّي وجههُ شطر الآلهة الأخرى ، أي شطر الشّياطين ، متمادياً في ذلك لدرجة تقديم الذّبائح البشريّة لهم ، وكان يُمارس الفجور باتّباعه الشّياطين ، الّتي كانت تسكن مشارفه العليا غير الشّرعيّة . وهكذا تحوّل عالم الشّياطين إلى عالم منافس لله. [١١٩]

٣ـ جيش الشّياطين :

أخذ عالم الشّيطان ينتظم لدى فكر يهود ما بعد السّبي في صورةٍ أكثر رتابةً . فكانوا ينظرون إلى الشّياطين على أنّهم ملائكة ساقطون ، شركاء إبليس وقد أصبحوا أعوانه .. وعلى كلّ حال ، فقد نظروا إلى الشّياطين كأرواحٍ نجسة تتميّز بالكبرياء والفجور . إنّها تُعذّب البشر ، وتسعى لإيقاعهم في الشّرّ ، ولمحاربتها يلجأ المرء إلى التّعاويذ . [١٢٠]

ب ـ في العهد الجديد (الإنجيل) :

١. المسيح قاهر إبليس والشّياطين :

تذكر الأناجيل أنَّ يسوع شخصيّاً يواجه إبليس وينتصرُ عليه :" حينئذٍ قال لهُ يسوع اذهب يا شيطان فإنّهُ قد كُتبَ للرّبِّ إلهكَ تسجد وإيّاهُ وحده تعبد . حينئذٍ تركهُ إبليس وإذا ملائكةٌ جاءت فصارت تخدمهُ " [١٢١] ، كذلك يواجهُ أيضاً الأرواح الشّريرة ذات السّلطان على البشريّة الخاطئة ويهزمها في عقر دارها ، ومن الأمثلة على ذلك إبرائه ممسوس الجراسيّين . وابنةُ المرأة الكنعانيّة . والصّبيّ المصروع . والممسوس الأخرس . ومريم المجدليّة . وفي أغلب الأحيان يختلطُ الاستحواذ الشّيطاني مع المرض ، ولهذا يُقال أحياناً إنَّ المسيح يشفي الممسوسين ، وأحياناً إنّهُ يطرد الشّياطين ، ويجب أن نتذكّر بوجه خاص أنَّ كلَّ مرض هو علامة لقدرة إبليس على البشر . والمسيح إذ يواجه المرض إنّما يواجه إبليس . وفي منحهِ الشّفاء ، إنّما يظهر انتصاره على الشّيطان . وقد تصوّرت الشّياطين أنّها استقرّت كأسياد في هذه الدّنيا فجاء يسوع ليهلكها :" .. ما لنا ولك يا يسوع النّاصريّ أأتيتَ لتهلكنا . قد عرفتُكَ من أنت إنَّكَ قدّوس الله . فانتهرهُ يسوع قائلاً اخرس واخرج من الرّجل " [١٢٢] ، أيضاً :" ولمّا كان المساء عند غروب الشّمس أحضروا إليه كلّ من كان به سوء وجميع الّذين بهم شياطين .. فأبرأ كثيرين من المعذّبين بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرين ولم يدعْهُم يتكلّمون لأنَّهُم عرفوه " . [١٢٣]

وأمام قدرة يسوع على هزيمة الشّياطين ، اتّهمهُ أعداؤهُ أنّهُ بـ (بعل زبوب) سيّد الشّياطين ، يطرد الشّياطين :" ألا يكون هو نفسه به روحٌ نجس ؟ " [١٢٤] ، لكنَّ يسوع يقدّم التّعليل الحقيقي : إنّهُ بروح الله يطرد الشّياطين ، وهذا يدلّ على أنَّ ملكوت الله قد وافى البشر [١٢٥] ، فكان إبليس يحسبُ أنّهُ قويّ ، ولكن طردهُ من هو أقوى منه . [١٢٦]

- **موقف (أوغسطين) من الشّيطان :**

السّبيل لسموّ الإنسان وتفوّقه على الشّيطان من وجهة نظر أوغسطين يتجسّدُ على حدّ قوله في " حياةٍ شريفة وطاهرة تضمن لنا التفوّق على الشّياطين " [١٢٧]

ولا يفوت أوغسطين تفنيد الاعتقاد بأنَّ الشّياطين سكّان الهواء أفضل من الإنسان بقوله : " حذار الاعتقاد بأنَّ العنصر الأعلى حيثُ يقيم الشّياطين ، يعطيهم الحقّ بالإكرام. وإن صحَّ أنَّ طيور الجو ليست أفضل منّا نحن سكّان الأرض ، بل هي خاضعةٌ لنا لِما تمتازُ به نفسنا العاقلة ، فلا عجبَ أن يكون الشّياطينُ أدنى من الإنسان ، على ما يتمتّعون به من أجسام هوائيّة وارتفاع الهواء على الأرض ، إذ لا وجه للشّبه بين يأسهم الأبديّ والرّجاء المقدّس الّذي للأنفس التّقيّة ... أيّ شذوذٍ عقليّ أو أيّ جنون يربطنا بسلطان الشّياطين ، بوساطة قيود دينيّة ، في حين تحرّرنا الدّيانة الحقيقيّة من ذاك الانحراف الخلقيّ الّذي يجعلنا أشبه بالشّياطين ؟ الشّياطينُ سريعو الغضب ، يهوَونَ الهدايا ويقعون في شراكها .. يهوى الشّياطينُ كلّ تكريم ، يكرهون أُناساً ويحبّون آخرين مدفوعين بعاطفةٍ هوجاء ، بينما الدّينُ الحقيقيُّ يحرّم الغضب ويأمرنا بأن نقاومه .. كذلك يأبى أن نبغي المصلحة الخاصّة من خلال عطايانا ، ويحضّنا على ألاَّ نميل إلى هوى ذلك التّكريم ، ويأمرنا بأن نحبّ أعداءنا " [١٢٨]

يتعمّق أوغسطين في مسألة الشّيطان كفيلسوف لاهوتيّ مسيحيّ ، فيفرد صفحات كثيرة للحديث عن الشّياطين وتحديد صفاتها ، بوصفها أرواحاً شرّيرةً مفطورةً على حبّ الأذى ، لا تعرف البرّ ، منتفخة كِبراً وصلفاً ، يأكلها الحسد وتتقن فنَّ الخبثِ والرّياء : " صحيحٌ أنّها تقيم في الهواء ، عقاباً لها على خيانتها الّتي لا تعوّض ... لقد تفوّق عليها النّاس بشكل لا متناهٍ ، لا بفضل الجسد الأرضيّ ، بل بمساعدة الإله الحقيقيّ الّذي تجاوب مع قلوبهم التّقيّة " [١٢٩] .

ج ـ في القرآن الكريم :

وردت قصّة آدم مع إبليس في سبعة مواضع في القرآن الكريم : في البقرة ، والأعراف ، والحِجر ، والإسراء ، والكهف ، وسورة طه ، وسورة ص . ومضمون القصّة : التّنبيه على تكريم آدم ، وبيان عداوة إبليس لذرّيّته ، وحسده لهُم ، ليحذروه ولا يتّبعوا طرائقه ، وليشكروا الله على نعمه العظيمة [١٣٠] ، قال تعالى : [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ .. قَالَ مَا مَنَعَكَ

أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ..قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ..قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ..قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ..قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ..ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ]. (١٣١)

- **موقف إبليس من آدم وحوّاء في الجنّة** :

لقد أمر الله تعالى آدم وزوجه بسكنى الجنّة والتمتّع فيها حيثُ شاءا ، والأكلُ منها هناءً لا عناء فيه ، أو واسعاً لا حدَّ لهُ ، ونهاهما عن الأكل من شجرة معيّنة ، فالأكلُ منها ظلمٌ لأنفسهما ، ولكنَّ الشّيطان عدوّهما أزلّهما عنها ، فأخرجهما من ذلك النّعيم بعد أن أغواهما بالأكل من الشّجرة . الّتي كان على إبليس على علم بها وبالنّتائج الكارثيّة النّاجمة عن تناول آدم وزوجه لها ، الأمر الّذي شكّلَ تحدّياً صريحاً ومخالفةً ظاهرة من جانب إبليس وآدم لأمر الله تعالى القاضي بعدم الاقتراب من تلكم الشّجرة ، إلاَّ أنَّ الشّيطان أغوى آدم وحوّاء بتناول ثمار تلك الشّجرة ، فأبعدهما وحوّلهما من الجنّة إلى الأرض وشقاء الدّنيا ، فنشأت العداوة بين البشر والشّيطان ، فإبليس عدوّ لآدم وزوجه حوّاء ولذرّيّتهما ، والبشرُ أعداء لهُ ، فاحذروا إغواءَهُ ، (١٣٢) ، قال تعالى :[وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)]. (١٣٣) .

- **عداوة الشّيطان لبني آدم**:

يجب على الإنسان المسلم أن يُجاهدَ نفسهُ وهواه ، وأن يُخالِف الشّيطان ، فإنّهُ داعٍ للشّرّ والسّوء والمنكر والعصيان . وأخبر الله تعالى بأنَّ الشّيطان عدوّ ، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدوّ الّذي قد أظهرَ عداوته في زمن آدم ، وبذلَ نفسهُ وعمرهُ في إفساد أحوال بني آدم ، وذلك في آياتٍ كثيرة منها قوله تعالى :[الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ][١٣٤] ، وقوله تعالى [وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا][١٣٥] ، وقوله تعالى:[إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ].[١٣٦]

- **تغلّب الإنسان على وساوس الشّيطان:**

بوسع الإنسان المؤمن التّغلّب على وساوس الشّيطان ، بالإيمان بالله والاستعانة به ، و بمجاهدة النّفس عن الهوى ، قال تعالى : [وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)].[١٣٧] بمعنى أنَّ الحضور القويّ الدّائم لله في حياة الإنسان يُمكّنه من مقاومة الشّيطان ، ومنع وقوعه في الإثم واقتراف الخطيئة .

- **استخلاص :**

نستخلصُ ممّا تقدّم أنَّ ثمَّة علاقة بين الخطيئة والشّيطان ، بوصفهما أبرز صورتين من صور الشّر في العالم ، فإذا كان الشّيطان مسؤولاً عن اقتراف الإنسان للذنوب والآثام والخطايا عبر تحريضه وحمله على فعل ذلك ، فإنَّ الخطيئة هي الثمرة الفاسدة لفعل الشّيطان في نفس الإنسان ، غير أنَّ المسؤولية الأخلاقيّة والدّينيّة عن أفعال الإنسان وممارساته ، تقع في المقام الأوّل على كاهل الإنسان وحده ، بوصفه كائناً عاقلاً حرّاً مريداً قادراً على مقاومة نزوغ الشّيطان وإلحاق الهزيمة النّكراء به ، والامتناع عن السّقوط في الخطيئة وفعل الشّرّ ، عندما تتّحد إرادة الإنسان الطّيّبة مع عقله المؤمن بربّه ، ورسوخ الإيمان لديه بقدرته على الانتصار على فجور النّفس وأهوائها ، والتزكية المستمرّة للنّفس عبر المواظبة الدّؤوبة على فعل الخير ، ابتغاءً لمرضاتها والفوز بالفلاح .

وتبقى أقصر السّبل للانتصار على الشّيطان بوصفه تجسيداً للوهم والزّيف ، وباعثاً على ضلال الإنسان وحضّه على ارتكاب المعصية والاثم ، توطئة للسّقوط في الخطيئة ، اتّباع العقل السّليم الحقّ بوصفه قبساً من نور الحقّ المبين ، والإيمان بالله مصدر الحقيقة المطلقة الّتي تروم الفلسفة إلى بلوغها ، فبينما يتجلّى الله بصورة العقل

الخالص البريء من النّقص ، المنزّه عن الخطأ والخطيئة ، فإنَّ الشّيطان يُعبّر عن العقل الفاسد في الإنسان والوجود ، الّذي ليس له من الحقيقة شيء سوى ظلال وهميّة يلوذ بها ، ويرتدي لبوسها ليضلّ الإنسان عن جادّة الصّواب ، ويفعل فعله في وقوع الشّر ، من هنا كان الصّراع الدّاخليّ في الإنسان في مستوى صور الأفعال الظّاهريّة الملموسة في حياته ، هو صراع بين سبيلين مختلفين ، متناقضين ومتضادّين ، هما الله والشّيطان ، الفجور والتّقوى ، نَجْدُ الحقّ والحقيقة والخير ، ونَجْدُ الباطل والوهم والشّرّ ، ويكونُ الأمرُ لغلبة أيّ من هذين النجدين ، وأيّ من هاتين القوّتين : قوّة الله وقوّة الشّيطان ، متروك لاختيار الإنسان ذاته ، وفاقاً لقوله تعالى : " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) "[١٣٨] صدق الله العظيم .

هوامش البحث

(١) . د. وهبة ، مراد ، المُعجَم الفلسفي ، ط٣ ، دار الثّقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ١٨٦ .

(٢) . كون ، إيغور، معجم علم الأخلاق ، ترجمة ، توفيق سلّوم ، دار التقدّم موسكو ، ١٩٨٤.

(٣) . للتوسّع حول الموضوع ، انظر ، الدّكتور عبد المعطي ، فاروق ، سقراط رائد فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ص٥٠.

(٤) . المرجع نفسه ، ص٥٢.

(٥) . المرجع نفسه ، ص ١٣٩.

(٦) . المرجع نفسه ، ص١٤٢ .

(٧). أفلاطون ، فيدون (خلود النّفس) ط٣، ترجمها عن النّص اليوناني مع مقدّمات وشروح ، دكتور عزّت قرني ، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢٤)

(٨). (المرجع نفسه ، ٢٦، ٢٧)

(٩). (المرجع نفسه ، ص٦٢)

(١٠). المرجع نفسه ، ص٦٣)

(١١). المرجع نفسه ، ص ١٢٩، ١٣٠ .

(١٢) . د. الطويل ، توفيق ، الفلسفة الخلقية نشأتُها وتطوّرها ، دار النّهضة العربيّة ، بيروت ،١٩٦٧ ، ص ٥٥ .

(١٣) . للمزيد من التوسّع انظر ، أرسطو ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمة أحمد لطفي السيّد ، مطبعة الكتب المصريّة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

(١٤) . للمزيد انظر ، المزوغي ، محمّد ، عمانوئيل كانط ، الدّين في حدود العقل أو التّنوير النّاقص ، رابطة العقلانيين العرب ، دار السّاقي ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

(١٥) . المرجع نفسه .

(١٦) بوترو ، إميل ، " فلسفة كانط " ، ترجمة ، الدكتور عثمان أمين ، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة ، الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر، القاهرة ، ١٩٧١م. ، ص ٣٥٤.

(١٧). المرجع نفسه ، ص ٣٥٤.

(١٨). كنت، عمانوئيل، نقد العقل العملي،ترجمة، أحمد الشّيباني ،دار اليقظة العربيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر،بيروت ، ١٩٦٦م، ص١٣٤.

(١٩). للمزيد ، انظر ، كنت ، إيمانمويل ، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هنا ، المنظّمة العربيّة للتّرجمة ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، الطّبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، من ص١٤٤ حتّى ص ١٤٧ و فلسفة كانط ، مرجع سابق ، ص٣١٥.

(٢٠) . للتوسّع حول هذه الفكر ، ارجع إلى ، زكريا ، فؤاد ، العالم إرادة وتمثّلاً لشبنهور ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ .

(٢١). للمزيد ، أنظر ، د. إمام ، عبد الفتاح إمام ، توماس هوبز فيلسوف العقلانيّة ،دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥.

(٢٢) . تحرير ، د. عطيّة ، أحمد عبد الحليم ، نيتشة وجذور ما بعد الحداثة ، الفكر المعاصر ، سلسلة أوراق فلسفيّة ، دار الفارابي ، ٢٠١٠ ، ص ٣١٠ .

(23) . للمزيد ، انظر ، نتشة ، أفول الأصنام ، ترجمة حسّان بورقية ، محمد النّاجي ، دار أفريقيا الشّرق ، ١٩٩٦ ، ص٣٦ ، ص٣٩ .

(٢٤) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [روميّة ٧ : ١٠] .

(٢٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين : ٣ : ٤ . ٥] .

(٢٦) . معجم اللاّهوت الكتابي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٣١٣ .

(27)Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, Continuum International ، Publishing Group, London, 2000, p.93

(28) . Ibid, p.93

(٢٩)- نقلا عن: محمد تقي العثماني، ما هي النصرانية؟ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠١٤ م. ص.٨٥ ، ص. ٨٦.

(30)-Catholic University of America, New Catholic Encyclopedia, Thomson/Gale, Washington, ed.2, 2003, V.11, p. 824

(31)- الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ،[مرقس ٩: ٤٩] .

(32)-Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, p.91

(٣٣) . العثماني ، محمد تقي ، ما هي النصرانية؟، ص.٨٦.

(٣٤) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مرقس ١٦: ١٦] .

(٣٥)- الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢١] .

(٣٦)- الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [رسالة كورنثوس الأولى ٢٢/١٥] .

(٣٧)- الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢١] .

(38)-Meyendorff, John, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, Fordham Univ. Press, USA, 1987, p.146

(39)-Tyneh, Carl S. Orthodox Christianity, Nova Publishers, New York, 2003, p.129

(40)-Meyendorff ,John, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, p.146

(41) . مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٨٣، ص.٨٢.

(42) . المرجع نفسه، ص.٨٣.

(43) . المرجع نفسه، ص.٨٣.

(44)_Jean Calvin, Institutes of the Christian religion, Westminster John –[٤٤]) Knox Press, USA, 1973, V.1, p.251

(45) _Tappert. T. Gerhardt, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, Fortress Press, USA, 1959, p.29

(46)_ Ibid, p.29

(47) . مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي، ص.٧؛ فايز فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة،

١٩٨٤، ص.٢٩. و Keith Ward, Re-thinking Christianity, Oneworld Publications, London, 2007, p.107

(48)_Lindhardt, Jan, Martin Luther: knowledge and mediation in the renaissance, .Edwin Mellen Press, New York, 1986, p.114

(49) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [أفسس ٢: ٨-٩]

(50) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [رومية ٣: ٢٨]

(51)_Tappert , T. Gerhardt, The Book of Concord: the confessions of the . Evangelical Lutheran Church, p.30..

(52) . العثماني ، محمد تقي ، ما هي النصرانية؟، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٢، ص.٧٧.

(53)_ Byrne , Peter, Houlden, James Leslie, Companion encyclopedia of Theology,Routledge, London , 2003, p.63;Britannica Concise Encyclopedia, p.1417.

(54)_Akin, Daniel L., A Theology for the Church, B&H Publishing Group, USA, 2007,p.435

(٥٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [رومية ٥: ١٢] .

(56)_Dalzell, Thomas, Towards a Psychoanalytic Theology of Original Sin, Irish Theological

Quarterly, vol.71, February 2006, pp. 89–112, p.90

(57) . Gherardo ،Daves J. G. ،gnoli : ماني والمانوية، تحرير: فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء الدين، دمشق، ط.١، ٢٠٠٥، ج.٥، ص ص.٥٩-٦٦.

(58) . لالاند ، أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة ، تحقيق ، خليل أحمد خليل ، عويدات للنّشر والطّباعة ، بيروت ، ٢٠١٢ ص.٧٦٤ .

(59)- علي زيعور،أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية ،دار اقرأ، بيروت، ط.١،١٩٨٣، ص.١٢٥.

(60)- المرجع نفسه، ص.١٧٥.

(61) . Dalzell, Thomas, op. cit, p.909

(62)_Saint Augustine, The Enchiridion on Faith, Hope and Love, Regnery Gateway, USA, 1996, p.55

(٦٣) _ Dalzell Thomas, op. cit., p.90

(64)- العثماني ، محمد تقي ، ماهي النصرانية؟(مرجع سابق) ، ص.٨٠.

(65)- نفسه ، ص٨٣.

(66)- مجموعة من اللاهوتيين، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط.١، ٢٠٠١، ص.٧٤٩.

(67)_Saint Augustine, op. cit., p.32

(68)_ Ibid, p.60

(69). مدينة الله للقدّيس أوغسطين ، المجلّد الثّالث ، الطّبعة الثّانية ، نقله إلى العربيّة ، الخور أسقف يوحنّا الحلو ، دار الشّرق ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٢٨٥ .

(70)- نقلاً عن: ساجد مير، المسيحية النصرانية دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض، ط.١، ٢٠٠٢.ص.١٣٩.

(71)_Saint Augustine, op. cit., p.p. 60, 61

(72)-Flinn, K ..Gordon, J., Encyclopedia of Catholicism, Infobase Publishing, New York, 2007, p.75

(٧٣). مدينة الله للقدّيس أوغسطين ، المجلّد الأوّل ،الطّبعة الثّانية ، نقله إلى العربيّة ، الخور أسقف يوحنّا الحلو ، دار الشّرق ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤ .

(٧٤) . المرجع نفسه ، ص٢٥٤

(٧٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٣ :٢٣] ، ومعجم اللّاهوت الكاثوليكي ،ص٣١٥. ص٣١٧ .

(٧٦) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٢ : ٢٥] .

(٧٧) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٣ : ٢٢] .

(٧٨) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٢ : ١٧] .

(٧٩) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٣ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩] .

(٨٠) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦، [سفر تكوين ٢ : ٢٣] .

(٨١) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر التكوين ٣ : ١٦] .

(٨٢) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر الحكمة ٢ : ٢٤] .

(٨٣) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مراثي إرميا ٥: ٢١] .

(٨٤) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [نبوءة حزقيال ٣٤] .

(٨٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [نبوءة حزقيال ٣٦: ٢٦.٢٧] .

(٨٦) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [نبوءة إرميا٣١: ٣١. ٣٣]، و[رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنتس ٣: ٣] .

(٨٧) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر تثنية الاشتراع : ٣٠ : ٦] .

(٨٨) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مرقس: ٢:١٧]

(٨٩) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦، [مرقس ١ : ١٥] .

(٩٠) . للمزيد ، انظر ، الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ،[مرقس٣: ٢٩] و معجم اللاّهوت الكتابي، ص ٣١٧ .

(٩١) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [لوقا ١٨ : ٩ . ١١] .

(٩٢) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مرقس ٧ : ٢١ . ٢٣] .

(٩٣). القرآن الكريم ، [سورة الأعراف ١٩. ٢٢] .

(٩٤ أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٢ ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩١ ، ص ٧٦ .

(٩٥) . القرآن الكريم ، [سورة الأحزاب :٣٦] .

(٩٦). القرآن الكريم ، [سورة الجن ٢٣] .

(٩٧). أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٥ ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩١، الجزء الخامس ، ص٢٦٥ .

(٩٨). القرآن الكريم ، [سورة الأعراف : ٣٣] .

(٩٩). القرآن الكريم ، [سورة المائدة : ٢٨. ٣٠] .

(١٠٠) . القرآن الكريم ، القرآن الكريم ، [سورة البقرة : ١٨٠ ، ١٨١] .

(١٠١) . القرآن الكريم ، [سورة النّساء : ٤٨].

(١٠٢) . أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٤ ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩١ ، ص٢٢٧.

(١٠٣) . القرآن الكريم ، [سورة النّساء :٢].

(١٠٤) . القرآن الكريم ، [سورة طه :٩٩. ١٠٠].

(١٠٥) . القرآن الكريم ، [سورة الأحزاب :٥٨].

(١٠٦) . القرآن الكريم ، [سورة المطفّفين : ١٠. ١٢].

(١٠٧) . القرآن الكريم ، [سورة الأعراف : ٢٣] .

(١٠٨) . أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩١ ، ص١٤٢ .

(١٠٩) . الرّازي ، فخر الدّين ، مفاتيح الغيب (تفسير الرّازي) ، المجلّد ٣ ،دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨١: ٢٠/٣ ، و المراغي ، أحمد ، مصطفى ، تفسير المراغي ، (النّاشر ، مصطفى البابي الحلبي بمصر) ، ١٩٤٦ : ٩٢/١ ، والتّفسير المنير: الجزء الأوّل ، ص ١٤٣ .

(١١٠) . القرآن الكريم ، [سورة آل عمران : ٩٠، ٩١] .

(١١١) . القرآن الكريم ، [سورة النّساء : ١٨] .

(١١٢) . للمزيد ، انظر ، الطّبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، المجلّد الأوّل _ ما قبل الهجرة_ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٨١ .٨٣ .

(١١٣) . القرآن الكريم ، [سورة الكهف : ٥٠].

(١١٤) . للمزيد ،انظر ، التّفسير المنير ، الجزء الأوّل ، ص ١٣٤، ١٣٥.

(١١٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [نبوءة أشعيا ١٣ : ٢١ ، ٢٢] .

(١١٦) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر الأحبار ١٦ : ١٠] .

(١١٧) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [حبقوق ٣ : ٥]

(١١٨) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [سفر الملوك الأوّل ١٦ : ١٤] .

(١١٩) . للمزيد ، انظر ، معجم اللاّهوت الكتابي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٦٢ ، ص٤٦٣ .

(١٢٠) . المرجع نفسه ، ص ٤٦٣ .

(١٢١) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [متّى ٤ : ١٠ ، ١١] .

(١٢٢) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مرقس ١: ٢٤].

(١٢٣) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [مرقس ١ : ٣٢ ، ٣٤] .

(١٢٤) . الكتاب المقدّس،دار المشرق ، بيروت ، ٩٨٦ ،[مرقس ٣: ٣٠ ، يوحنّا ٧ : ٢١ ، ٨: ٤٨ و ٥٢ ، ١٠ : ٢٠ . ٢١] .

(١٢٥) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [متّى ١٢ : ٢٥ . ٢٨] .

(١٢٦) . الكتاب المقدّس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، [متّى ١٢: ٢٩] و ، انظر ، معجم اللاّهوت الكتابي ، ص٤٦٤ .

(١٢٧). مدينة الله للقديس أوغسطين ، المجلّد الأوّل ،مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

(١٢٨). (المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ ، ٣٩٣) .

(١٢٩)المرجع نفسه ، ص ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(١٣٠) . التّفسير المنير ، الجزء الثّامن ، ص ١٥١ .

(١٣١) . القرآن الكريم ، [سورة الأعراف : ١١.١٨] .

(١٣٢) . انظر ، التّفسير المنير ، الجزء الأوّل ، (مرجع سابق) ص ١٣٨ .

(١٣٣) . القرآن الكريم ، [سورة البقرة :٣٥ ، ٣٦] .

(١٣٤) . القرآن الكريم ، [سورة البقرة : ٢٦٨].

(١٣٥) . القرآن الكريم ، [سورة النّساء : ٦٠].

(١٣٦) . القرآن الكريم ، [سورة فاطر: ٦] .

(١٣٧) . القرآن الكريم ، [سورة الأعراف ٢٠٠، ٢٠١] .

(١٣٨) . القرآن الكريم ، [سورة الشّمس ٧، ٨، ٩ ، ١٠]

مصادر ومراجع البحث

المصادر والمراجع العربيّة

. القرآن الكريم . [سور القرآن الكريم] .

. الكتاب المقدّس . دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦.

***

١. أفلاطون ، فيدون (خلود النّفس) ط٣، ترجمها عن النّص اليوناني مع مقدّمات وشروح ، دكتور عزّت قرني ، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

٢. د. إمام ، عبد الفتاح إمام ، توماس هوبز فيلسوف العقلانيّة ،دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٣. أوغسطين ، (مدينة الله للقدّيس أوغسطين) ، المجلّد الأوّل ، الطّبعة الثّانية ، نقله إلى العربيّة ، الخور أسقف يوحنّا الحلو ، دار الشّرق ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

٤. أوغسطين ، (مدينة الله للقدّيس أوغسطين) ، المجلّد الثّالث ، الطّبعة الثّانية ، نقله إلى العربيّة ، الخور أسقف يوحنّا الحلو ، دار الشّرق ، بيروت ، ٢٠٠٧ م.

٥. بوترو ، إميل ، " فلسفة كانط " ، ترجمة ، الدكتور عثمان أمين ، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة ، الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٦. الرّازي ، فخر الدّين ، مفاتيح الغيب (تفسير الرّازي) ، المجلّد ٣ ،دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨١م.

٧. أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١م.

٨. أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٤، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١م.

٩ . أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٥، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١م.

١٠. أ.د . الزّحيلي ، وهبة ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، ج٨ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١م .

١١ . زيعور، علي، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقرأ، بيروت، ط.١، ١٩٨٣م .

١٢. الطّبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، المجلّد الأوّل _ ما قبل الهجرة_ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

١٣. د. الطويل ، توفيق ، الفلسفة الخلقية نشأتُها وتطوّرها ، دار النّهضة العربيّة ، بيروت ، ١٩٦٧م.

١٤. تحرير ، د. عطيّة ، أحمد عبد الحليم ، نيتشة وجذور ما بعد الحداثة ، الفكر المعاصر ، سلسلة أوراق فلسفيّة ، دار الفارابي ، ٢٠١٠ م.

١٥. فارس ، فايز، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٦. كنت ، إيمانمويل ، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هنا ، المنظّمة العربيّة للتّرجمة ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، الطّبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .

١٧. كون ، إيغور، معجم علم الأخلاق ، ترجمة ، توفيق سلّوم ، دار التقدّم موسكو ، ١٩٨٤م.

١٨. لالاند، أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة ، تحقيق ،خليل أحمد خليل ، عويدات للنّشر والطّباعة ، بيروت ، ٢٠١٢ م .

١٩ . لوثر مارتن، أصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٠. المراغي ، أحمد ، مصطفى ، تفسير المراغي ، (النّاشر ، مصطفى البابي الحلبي بمصر) ، ١٩٤٦م .

٢١. معجم اللاّهوت الكتابي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ م.

٢٢. مجموعة من اللاهوتيين، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط.١، ٢٠٠١ م.

٢٣. مير ، ساجد، المسيحية النصرانية دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض، ط.١، ٢٠٠٢ م.

٢٤. للمزيد ، انظر ، نتشة ، أفول الأصنام ، ترجمة حسّان بورقية ، محمد النّاجي ، دار أفريقيا الشّرق ، ١٩٩٦ م .

٢٥. د. وهبة ، مراد ، المُعجَم الفلسفي ، ط٣ ، دار الثّقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

المصادر والمراجع الأجنبيّة

١- Akin, Daniel L., A Theology for the Church, B&H Publishing Group, USA, 2007.

٢- Augustine ,Saint, The Enchiridion on Faith, Hope and Love, Regnery Gateway, USA, 1996.

3-Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, Continuum International Publishing Group, London, 2000.

4- Byrne ,Peter, James Leslie Houlden, Companion encyclopedia of theology, Routledge, London , 2003.

5- Catholic University of America, New Catholic Encyclopedia, Thomson/Gale, Washington, ed.2, 2003.

6- Calvin ,Jean, Institutes of the Christian religion, Westminster John Knox Press, USA, 1973. 27- Dalzell ,Thomas, Towards a Psychoanalytic Theology of Original Sin, Irish Theological Quarterly, vol.71, February 2006.

7- Gordon , Flinn, J., Encyclopedia of Catholicism, Infobase Publishing, New York, 2007.

8-Tappert ,Gerhardt, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, Fortress Press, USA, 1959.

9- Tappert ,Gerhardt, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, Fortress Press, USA, 1959.

10-Tyneh, Carl S., Orthodox Christianity, Nova Publishers, New York, 2003.

11- Lindhardt , Jan, Martin Luther: knowledge and mediation in the renaissance, Edwin Mellen Press, New York, 1986.

12- Meyendorff, John, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, Fordham Univ. Press, USA, 1987.

13- Ward ,Keith, Re-thinking Christianity, Oneworld Publications, London, 2007.